دراسات فى تاريخ أرمينية
- ٣ -
استيلاء السلاجقة على آنى

استيلاء السلاجقة
على
عاصمة أرمينية «آنى»

سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤ م

دكتور فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب - جامعة بنها

١٩٨٧

توزيع دار الفكر الجامعى
الاسكندرية

دراسات فى تاريخ أرمينية
- ٣ -
استيلاء السلاجقة على آنى

استيلاء السلاجقة
على
عاصمة أرمينية «آنى»

سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤ م

دكتور فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب - جامعة بنها

١٩٨٧

توزيع دار الفكر الجامعى
الاسكندرية

رقم الايداع : ٨٩٩٨ / ٨٧
طبع بدار نوبـار للطباعـــة

تصـــــديـــر

كان الشعب الأرمنى على مر العصور هدفا مستساغاً للقوى المعادية المجاورة لحدوده . ويرجع سبب ذلك إلى موقع أرمينية الجغرافى ، ومواردها الطبيعية الهائلة ، وظروف بيئتها الطبغرافية ، وانعدام وحدة الكلمة والصف بين أبنائها خاصة فى أحلك أوقات التاريخ الأرمنى . ومما زاد الطين بلة تفشى روح الأنانية بين زعماء الأرمن ، وتجاهلهم مبدأ المصلحة العامة ، وتفضيلهم مصالحهم الخاصة على المصالح الوطنية ؛ فنتج عن ذلك تمزق شملهم . ووصل الأمر أقصاه أن بعض أمراء الاقطاع كان يتحالف مع العدو الرابض على أطراف بلاده ضد بنى جنسه . وهكذا ، كانت أرمينية طعماً لجيرانها منذ قديم الزمان ، كالسلوقيين والرومان والبيزنطيين من ناحية وممالك فارس من ناحية أخرى . وقد تمكن فرع من أسرة الأرشكانيين (البارثيين الفارسية) من تكوين ملك بأرمينية دام أربعة قرون . ثم سيطر الساسانيون على جزء كبير منها ؛ كذلك تمكن البيزنطيون من الإستيلاء على الأجزاء المجاورة لهم . أما الخزر ، فقد استولوا على أجزاء أخرى . وفى عهد هرقل (٦١٠ – ٦٤٠ م) ، ضم البيزنطيون الجزء الأكبر من أرمينية وذلك عقب انتصارهم على الفرس .

إلا أن قوة جديدة ظهرت فى الأفق بظهور المسلمين على مسرح الأحداث فى اوائل القرن السابع الميلادى (الأول الهجرى) ، ثم إسدال الستار على بلاد فارس بضمها إلى دار الإسلام . فأصبحت المواجهة بين بلاد الروم والمسلمين لابد منها ؛ ودخل الأرمن طرفا ثالثاً فى هذا النزاع . ومالوا إلى جانب كفة المسلمين الراجحة بدافع مصلحتهم ، بعد أن عانوا الامرين على يد الفرس والروم ، ووقعوا مع المسلمين معاهدة سلام سنة ٦٥٣ م/٣٣ هـ ؛ تعهد الأرمن بموجبها أن يدفعوا للمسلمين فدية سنوية رمزية مقدارها خمسمائة دينار من الفضة ضمانا للحفاظ على استقلالهم أمام كل من البيزنطيين والمسلمين على حد سواء . وهكذا أصبحت أرمينية خاضعة للسيادة الاسلامية .

وفى غضون ذلك ، حاول أمراء اسرة بجراط التقرب من سادتهم الجدد ، يبتغون من ذلك توسيع رقعة الأرض الخاضعة لهم على حساب الأسر الأرمنية الأخرى . تحقيقاً لهذا الهدف حاولوا الاتصال مباشرة بالخلفاء الأمويين ثم العباسيين دون وساطة حكام أرمينية المسلمين وتبدلت الظروف والأحوال والسياسات خاصة بعد أن أدرك العباسيون أهمية أرمينية كدولة حاجزة فى مواجهة الإمبراطورية البيزنطية ، بل كرادع قوى ومطرقة لقمع الخارجين عليها .

ففى عهد الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ/٧٨٦ – ٨٠٩ م) ، طمع الأمراء العباسيون فى أرمينية إلى الاستقلال بحكمها وجعلها أمارة تابعة لهم بعد سلخها من جسم الخلافة العباسية . فاضطر الرشيد إلى مجابهة القوى بالأقوى منه ، إضعافا للاثنين . لذا منح زعيم اسرة بجراط المدعو « أشواط مساكر » (٨٠٤ – ٨٢٦ م/١٨٩ – ٢١١ هـ) لقب « أمير أرمينية » على أن يكون خاضعا للحكام المسلمين فى دوين Dwin ، كان ذلك سنة ٨٠٦ م (١٩١ هـ) . ولم يخطر ببال الرشيد أنه مهد بذلك لنشأة أسرة أرمنية جديدة ، بل انه وضع الأساس الرسمى الثابت الدعائم لأسرة ملوك بجراط ، فأشوط مساكر ، وضع اللبنة الأولى لهذه الأسرة ، اذ قام بشراء اقليم آنى Ani – عاصمة مملكة بجراط الأرمنية فيما بعد – من أسرة كمسارا كان .

وفى عهد أشوط الثالث (٩٥٩ – ٩٧٧ م/٣٤٨ – ٣٦٧ هـ) ، أصبحت آنى عاصمة لمملكة شيراك Sirak وذلك سنة ٩٦١ م (٣٥٠ هـ) ، وبمعنى آخر أصبحت عاصمة لأرمينية بأكملها وكانت محط انظار الأمم بحضارتها وعمرانها ، وأحد مراكز الثقافة الشرقية بين الأمم التى عاصرت مملكة بجراط . وظهر الفن المعمارى فيها بأجمل مظاهره ، واتضح أن الأسلوب المعمارى الأرمنى أسلوب قائم بذاته خاص بالأرمن دون غيرهم فأطلق عليه اسم « الفن المعمارى الأرمنى » .

ومما يذكر أن العاصمة الأرمنية آنى بلغت ذروة تقدمها وأزدهارها فى عهد جاجيك الأول بجراط (٩٩٠ – ١٠٢٠ م/٣٨٠ – ٤١١ هـ) Gagik I Bagratuni اذ تحدث عنها المؤرخ الأرمنى أريستاكيس اللستيفرتى Aristakès de Lastivert – مؤرخ القرن الحادى عشر الميلادى والمعاصر لغزوات الأتراك السلاجقة لبلاده – بقوله : « تلك المدينة القوية التى ذاع صيتها ، وكانت أكبر من أرزن Artsn وأكثر ثراء منها » . وزاد من أهميتها أن أصبحت منذ عام ٩٣٣ م (٣٨٣ هـ) مقراً لبطاركة الأرمن .

إلا أن هذا الازدهار والرخاء لم يدم طويلا بسبب أطماع جيرانها وخاصة الإمبراطورية البيزنطية . فعقب وفاة جاجيك الأول سنة ١٠٢٠ م (٤١١ هـ) ، سارت أرمينية فى طريق الضياع ، وانتهى بها المطاف أن أصبحت سنة ١٠٤٥ م (٤٣٧ هـ) جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية . وهكذا أصبحت المواجهة البيزنطية السلجوقية لا مفر منها بعد أن حطمت بيزنطة السد الواقى لجسدها والمتمثل فى أرمينية . ونجح السلطان السلجوقى الب أرسلان (٤٥٥ – ٤٦٥ هـ/١٠٦٣ – ١٠٧٢ م) سنة ١٠٦٤ م (٤٥٦ هـ) من ابتلاع أرمينية ليقف كالأسد الضارى فى وجه فريسته المنهوكة القوى بيزنطة ، وليتمكن سنة ١٠٧١ م (٤٦٣ هـ) من اذاقة الروم كأس الهزيمة فى معركة ملاذكرد ، تلك المعركة التى كانت بمثابة بداية النهاية للإمبراطورية البيزنطية المترامية الأطراف .

وقد سبق أن تناولنا معركة ملاذكرد فى بحث مستقل عنوانه « البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » (الاسكندرية ١٩٨٤) ، أما هذا البحث فقد تناولنا فيه رواية سبط بن الجوزى الواردة فى مخطوطه « مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان » المتعلقة بسقوط العاصمة الأرمنية آنى فى قبضة السلطان السلجوقى الب أرسلان سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ويعد هذا الحدث بمثابة الصفحة التاريخية السابقة للمواجهة البيزنطية السجلوقية فى معركة ملاذكرد ، بل كان الممهد الطبيعى لما حققه الأتراك السلاجقة على البيزنطيين من نصر فى ملاذكرد . وبعد ذكر رواية سبط بن الجوزى عن سقوط آنى والتى نقلها عن شاهد عيان لهذا الحدث ، قمنا بنقدها ومقارنتها بغيرها من روايات المؤرخين المسلمين ومنهم ابن الاثير ، وصدر الدين الحسينى وعماد الدين الأصفهانى والبندارى ، وابن النظام الحسينى والجعفرى ، ثم عقدنا دراسة تحليلية نقدية مقارنة لكافة المصادر الاسلامية . كذلك أوردنا تفاصيل الأحداث المتعلقة بسقوط آنى والواردة فى كل من المصادر السريانية والأرمنية والبيزنطية . وكان من الطبيعى أن نختم بحثنا باستخلاص أسباب سقوط العاصمة الأرمنية فى ضوء الدراسة التحليلية النقدية المقارنة لكل هذه المصادر .

وبعد ، لا يسعنى الا أن أسدى الشكر الخالص إلى استاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، الذى حظيت بشرف التلمذة على يديه فى مراحل الليسانس والماجستير والدكتوراه ، والذى دأب على تشجيعى اثناء إعداد كل بحث جديد أقدم عليه . كذلك لا يفوتنى أن أشكر الأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع لنصائحه العلمية القيمة .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما ذهبت اليه

والله ولى التوفيق ،،،

الاسكندرية فى ٢٤ من ابريل ١٩٨٦

فايز نجيب اسكندر

استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية « آلى » سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م

مقـــدمـة :

إتسمت سياسة الإمبراطورية البيزنطية[١] تجاه أرمينية[٢] بقصر النظر والغطرسة والتعصب المذهبى الأعمى[٣] . فكانت بيزنطة لا تكف عن إثارة مشاعر الأرمن الدينية ، وبالتالى لم تكسب إلا حقد الشعب الأرمنى[٤] وكرهه . ويتجلى هذا الحقد والكره بوضوح بالغ فى مصنفات مؤرخى الأرمن والسريان . فمن أقوال « لازار الفاربى »[٥] «Lazare de Pharbi» المأثورة « ان البيزنطيين يتميزون بالضعف والخداع »[٦] . أما المؤرخ الأرمنى « أسوليك الطارونى »[٧] «Asolik de Tarawn» فقد اتهمهم بالبخل الشديد ، إذ ورد فى مصنفه « التاريخ العالمى » «Histoire Universelle» « أنه من غير المعتاد عند البيزنطيين أن يتسم الإنسان بالكرم ، بل أن كلمة الكرم لم ترد فى قواميس لغتهم »[٨] . وأخيراً ، فاق المؤرخ الأرمنى متى الرهاوى[٩] Matthieu d'Edesse فى حقده وكرهه للبيزنطيين غيره من مؤرخى الأرمن حين قال تعقيباً على ضم بيزنطة لأراضى أرمينية[١٠] سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ : « فقدت مملكتنا أصحابها الشرعيين نتيجة عملية الضم إلى الإمبراطورية البيزنطية المنخورة القوى ، تلك الأمة المخنثة الخسيسة الدنيئة ... ولقد اشتهر الروم بسرعة الفرار من ميادين القتال ، فكانوا أشبه بالراعى الذى يلوذ بالفرار بمجرد أن يلاحظ ذئباً »[١١] . ولم يكن حقد الأرمن على البيزنطيين بخاف على مؤرخى السريان ، اذ أورد بطريرك اليعاقبة ميخائيل السريانى[١٢] Michel le Syrien فى حوليته السريانية Chronique أن الأرمن قالوا عن الروم . « أنهم أسوأ الأسياد ، يتسمون بسوء النية ، ويسيطر على عقولهم الجنون بسبب حقدهم على كل من يعتنق الارثوذكسية »[١٣] .

هذا عن حقد الأرمن للروم إلا أن الروم كانوا أكثر حقداً وكرهاً للأرمن . فمن الأقوال البيزنطية المأثورة « أن الصديق الأرمنى هو أسوأ الأعداء فالأرمنى كاذب وخائن ومحتال »[١٤] .

والجدير بالملاحظة أن الكره والحقد المتبادل بين الأرمن والبيزنطيين كان فى غير صالحهما اذ أتى بعواقبه الوخيمة عليهما . فقد كان رد فعل السياسة البيزنطية البعيدة عن الصواب ، أن ارتمى الأرمن فى أحضان المسلمين المتسامحين انتقاماً من البيزنطيين[١٥] . فشروط معاهدة السلام الإسلامية الأرمنية سنة ٣٣ هـ/٦٥٣ م كانت مشجعة لإقناع الأرمن بقبول السيادة الإسلامية ونبذ السيادة البيزنطية[١٦] .

ولم يتعظ البيزنطيون من العواقب الوخيمة التى جنتها بيزنطة نتيجة سياستها الأرمنية البعيدة عن بعد البصر والبصيرة ، إذ كانت أطماعها فى ابتلاع أرمينية وضمها إلى رقعة الإمبراطورية البيزنطية من أهم أهدافها السياسية[١٧] . وقد تم لها ذلك بعد ضم الفاسبورا كان[١٨] Vaspurakan سنة ١٠٢١ م/٤١٢ هـ ، ومملكة آنى[١٩] Ani البجراطية سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ . وبذلك تجاهل أباطرة بيزنطة – كما تجاهلوا من قبل – أهمية أرمينية الإستراتيجية . فقد كانت بمثابة السد الحاجز والدرع الواق الذى كان يحمى ظهر الإمبراطورية البيزنطية ، ويعطيها عمقاً اقليمياً[٢٠] ، ويدفع عنها الأخطار المرتقبة من قبل الأتراك السلاجقة[٢١] . فبتحطيم ذلك الدرع الواق لجسد بيزنطة أصبح من السهل على الاتراك السلاجقة ، خاصة بعد سقوط العاصمة الأرمنية آنى فى قبضتهم سنة ١٠٦٤ م / ٤٥٦ هـ ، من اقتطاع أوصال الإمبراطورية واختراق أعماق قلبها ، بل ودس أنفهم فى تسيير سياستها . تمثل ذلك بوضوح بالغ بعد الحاق الأتراك السلاجقة شر الهزائم بالجيش البيزنطى فى معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م وأسر الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع (أول يناير ١٠٦٨ – ٢٦ أغسطس ١٠٧١ م) Romain IV Diogène .

هكذا كان نجاح سياسة ضم الأراضى الأرمنية إلى رقعة الإمبراطورية البيزنطية يخفى بين طياته مصائب طائلة أنهالت على رأس بيزنطة . وكان من بين هذه المصائب المبكرة سقوط آنى فى قبضة السلطان السلجوقى الب أرسلان (٤٥٥ – ٤٦٥ هـ/١٠٦٣ – ١٠٧٢ م) .

أهمية العاصمة الأرمنية آنى :

والعاصمة الأرمنية آنى تقع على الشاطىء الأيمن من نهر أخوريان ، على بعد عشرين ميلا ، عند ملتقى هذا النهر بنهر الرس . وقد ذكرت آنى بوصفها قلعة منذ القرن الخامس بعد الميلاد . واختيرت قلعة لموقعها الحصين بين حلق جبل زغجو تساتسور الذى يجرى فيه نهير يأتى من تلال الأجة متجها إلى اخوريان وبين الشاطىء المنحدر لذلك النهر . ولم تصبح آنى عاصمة لاسرة بجراط الا فى عهد آشوط الثالث (٩٥٩ – ٩٧٧ م/٣٤٨ – ٣٦٧ هـ) . وقد شيد ملوك هذه الأسرة الجسور على نهر أخوريان وذلك لتحويل الطريق التجارى بين طرابيزون وفارس إلى طريق آنى القصير ، بدل طريق دوين الذى كان يسلك من قبل . وتواجد فى آنى ثلاثة خطوط دفاعية هى : أسوار أعلى المدينة ، وأسوار آشوط وأسوار سمباط . وللتسلل إلى أسوار أعلى المدينة ، كان ينبغى على وجه الخصوص النفاذ من أسوار سمباط وكسر شوكة المدافعين عنها ، وبعد ذلك كان ينبغى النفاذ إلى أسوار آشوط . والجدير بالذكر أن العاصمة البجراطية آنى بلغت ذروة تقدمها فى عهد جاجيك الأول (٩٩٠ –

١٠٢٠ م / ٣٨٠ - ٤١١ هـ) Gagik I ، وأصبحت منذ عام ٩٩٣ م/٣٨٣ هـ مقراً لبطاركة الأرمن - كما سبق أن ذكرنا - . وأسرعت المملكة البجراطية فى طريق التأخر فى عهد الملوك الأرمن الذين خلفوا جاجيك الأول ؛ وصارت منذ سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية ، ومع ذلك نهض الحكام البيزنطيون بالعاصمة آنى . فالحاكم البيزنطى أارون Aaron أنشأ قنطرة معلقة يجرى عليها الماءمن تلال الأجة إلى المدينة . وانتهى الحكم البيزنطى لأرمينية على يد السلطان السلجوقى الب ارسلان الذى فتح آنى ودمرها فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٦٤ م/ التاسع والعشرين من شعبان سنة ٤٥٦ هـ[٢٢] .

النصوص التى زودتنا بأحداث سقوط آنى :

وهناك العديد من النصوص المعاصرة أو القريبة زمنياً ، وردت فى المصادر الإسلامية والسريانية والأرمنية والبيزنطية ؛ زودتنا بتفاصيل سقوط آنى ، الذى كان بمثابة مقدمة لمعركة ملاذكرد[٢٣] الفاصلة ، والتى سحق فيها الاتراك السلاجقة جيش الإمبراطور البيزنطى سحقا عقاباً لبيزنطه على ضم أرمينيه .

أولاً : المؤرخون المسلمون :-

أ - سبط بن الجوزى :

ويأتى على رأس المصادر الإسلامية رواية سبط بن الجوزى[٢٤] (٥٨٢ - ٦٥٤ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٧ م) فى مخطوطه « مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان »[٢٥] ، لذكره رواية شاهد عيان لحصار آنى من قبل السلطان السلجوقى الب أرسلان[٢٦] ألا وهى رواية نقيب النقباء أبى الفوارس الملقب بالكامل (٢٧) .

والجدير بالملاحظة أن مخطوط « مرآة الزمان » يحتل مكانة بالغة الأهمية ، خاصة فيما يتعلق بأحداث الفترة الممتدة من ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) إلى ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) ، وعلى وجه الخصوص سرده ، تاريخ ظهور الأتراك السلاجقة على مسرح أحداث العالم الوسيط آنذاك . وترجع تلك الأهمية ، لنقله عن مصدر مفقود[٢٨] .

ومن المفيد حقا ايراد رواية سبط بن الجوزى كاملة ، حتى نتمكن من تحليلها ثم مقارنتها بالمصادر الأخرى من إسلامية وسريانية وأرمنية وبيزنطية ، محاولين تفسير كيفية سقوط مدينة آنى - عاصمة مملكة بجراط الأرمنية[٢٩] - فى قبضة السلاجقة[٣٠] لتضارب المصادر وتناقضها فى هذا الصدد .

فتحت أحداث سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م زودنا سبط بن الجوزى بالرواية التالية :

« ... وفى رمضان ، ورد كتاب نظام الملك أن السلطان أوغل فى بلاد الخزر[٣١] . وبلغ فيها مواضع لم تجر العادة ببلوغها . وفتح بلداً عظيماً وقتل فيه نحو ثلاثين ألف ، وسبى ما يوفى على الخمسين ألف مملوك[٣٢] ، وغنم غنائم لا تحصى ، وقد عاد منصوراً . ونزل على آنى وهى أول أعمال الروم محاصراً لها ، ولم يتأخر فتحها إن شاء الله تعالى . وانه وصل إليه مابدا من أبى أحمد النها وندى[٣٣] فيما يتعلق بالخليفة وانكره ورسم له بالتذلل أن يخرج عن مراسيم الخليفة ويكون طوع أمير المؤمنين ولا يجرى على العوائد السالفة ثم بعد أيام ورد كتاب السلطان بالفتح ، فجلس الوزير فى بيت النوبه وقرىء ، وخرج من الخليفة ما دل على السرور ، ولم يحضر رئيس العرافين ثم حضر بعد بيت النوبة وخرج الوزير له فقام وخدمه وزاد فى التودد لما ورد من الانكار عليه وانهى خبره فخرج ما يدل على تطيب قلبه[٣٤] فقام وقبل (ورقة ٢٨١) الأرض ثم واصل الخدمة ورفع يده عما كان اعتراضه . وفى كتاب الكامل نقيب النقباء أبى الفوارس[٣٥] وكان قد شهد هذا الفتح قال : شاهدت من هذا البلد المذكور منظراً هائلاً ، وانه لا يخطر بالبال فتحه ، ولا يذكر أن أحداً من الملوك قصده ، فإن ثلاثة أرباعه على نهر الترس[٣٦] (صحته الرس) الكبير ، وربعه الآخر على خندق قد استخرج من الترس (الرس) والماء ينزل اليه من علو بعيد بدوى شديد ، وله جرية قوية بحيث لو طرحت فيه الحجارة العظيمة لدحاها[٣٧] وقطعها . والطريق إلى بابه على قنطرة بأزائه ، وأسواره من الحجر الأصم الشديد ، ومرامه بعيد ، وقيل انه يشتمل على سبعمائة ألف دار وألف بيعة ودير[٣٨] وليس عليه محال ولا موضع قتال ولا فيه مطمع ، حتى جاء من الله ما ليس له مدفع مما خالف المعهود ودل على فعل المعبود[٣٩] . استجر القتل وكثر ومل العسكر وضجر ، فأحجموا عن القتال لأن الظفر لم يخطر لهم ببال . ولم تمض إلا ساعة ، حتى انسلخ من السور قطعة من غير موجب أو جبه ولا فعل به أوهنه . فدخل العسكر البلد فقتلوا أهله ونهبوه واحرقوه وأخربوه وأسروا من سلم من السيف وتملكوه وانسدت الطرقات حتى لم يكن مسلك إلا عليهم . ولم يحل عدد الأسارى عن خمسمائة ألف إنسان . وأحببت أن

أدخل البلد وأشاهده ، فاجتهدت أن يكون لى طريقاً (صحته طريق) على غير القتلى فلم يكن . وحدثت أنه وجد فى بعض البيع اجانة بلور تسع راوية من الماء فكسروها واقتسمها العسكر[40] (ورقة ٢٨٢) ووزنت قطعة منها فكانت ثمانية عشر رطلا[41] (ورقة ٢٨٣) ... » .

هكذا استهل سبط بن الجوزى روايته بذكر حملة ظافرة قام بها الب أرسلان على بلاد الخزر ، حيث غنم غنائم طائلة وسبى اعداداً هائلة . ثم تحدث بعد ذلك مباشرة عن حصار العاهل السلجوقى لآنى ، فوصفها الكامل نقيب النقباء أبى الفوارس ، شاهد عيان هذا الفتح العظيم . وأشار إلى حصانة آنى ومناعتها ، وموقعها الاستراتيجى لوقوع ثلاثة أرباعها على نهر الرس ، وربعها الآخر على خندق . ولاحظ بعين الفاحص المدقق ، شدة انحدار مياه ذلك النهر وفسر ذلك بقوله انه آت من عال فيقذف ويُجرف كل ما يقابله . ولم تفته الاشارة إلى كيفية الوصول إلى باب المدينة ، اذ يتطلب ذلك عبور قنطرة فى مواجهته . أضف إلى ذلك أن أسوارها كانت من الحجر الأصم الشديد الصلابة . وبذلك كان من الصعب اقتحامها وإسقاطها . وذكر ابو الفوارس أيضاً أن آنى كانت عامرة بسبعمائة ألف دار وألف كنيسة ودير . ولم يكن بها ممرات للوصول اليها ، ولا موضع قدم للقتال . لذا ، انعدم أمل الاستيلاء عليها . إلا أن نجدة الهية – كما يدعى شاهد العيان – قلبت الأمور رأساً على عقب . فبعد اشتداد القتال وحمى وطيسه ، لدرجة أن الجيوش السلجوقية ملت وضجرت الحصار فأحجمت عنه بعد يأس من اسقاط ذلك الحصن الحصين ، تحطم جزء من السور بلا سبب واضح – على حد زعم نقيب النقباء – فدخل الجيش السلجوقى مدينة آنى ، وقام بذبح سكانها ونهبها واحراقها وتدميرها ، فتحولت إلى حطام . ثم قام السلاجقة بأسر من أفلت من المذبحة ، وانسدت الطرقات بفعل كثرة اعداد القتلى لدرجة تعذر المرور الا على جثثهم . ويصل ابو الفوارس قمة المبالغة حين قال ان عدد الأسرى لم يقل عن خمسمائة ألف نسمه . واختتم روايته بذكر أن جنود السلاجقة عثروا فى احدى الكنائس على أناء من البلور يسع قربة ماء ، فحطموه وتقاسموه فيما بينهم . وقام أبو الفوارس بوزن قطعة من هذا الاناء اللبلورى ، فبلغ وزنها ثمانية عشر رطلا .

بعد تحليلنا لرواية شاهد العيان نقيب النقباء ، يؤخذ عليه عدم تزويدنا بتفسير مقنع يتقبله العقل والمنطق بصدد تحطم جزء من سور آنى . اضافة إلى ذلك ، شاب روايته بعض المبالغة حين ذكر تعداد سكان العاصمة الأرمنية وكنائسها وأعداد الأسرى الأرمن ، وانسداد الطرقات بفعل أعداد القتلى ، وضرورة السير على جثثهم للتنقل من مكان لآخر . كذلك مبالغته الواضحة فى ذكر زنة قطعة الإناء البللورى التى غنمها .

ب – ابن الأثير :

والجدير بالملاحظة أن نص شاهد العيان نقيب النقباء الذى اورده سبط بن الجوزى فى مخطوطه ، لا يختلف كثيراً عن نص ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م) الذى يحتل مركز الصدارة بين المصادر الاسلامية ، لتفاصيله المطولة الدقيقة عن سقوط عاصمة البجراطيين[٤٢] . تلك التفاصيل والدقائق التى فاقت رواية شاهد العيان والمشارك فى نسج خيوط ذلك الحصار .

أوضح ابن الأثير تحت أحداث سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م وتحت عنوان « ذكر فتح الب أرسلان مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانية » أن العمليات الحربية السلجوقية مرت بمراحل ثلاث . فالحملة الحربية الأولى قام بها الب أرسلان على بلاد الكرج . أما الثانية فكانت بقيادة ملكشاه ابن السلطان السلجوقى ، وكان بصحبته الوزير نظام الملك . وأخيراً ، بعد نجاح ملكشاه ونظام الملك فى الاستيلاء على مريم نشين[٤٣] ، اتحد الجيشان فى حملة حربية ثالثة هدفها حصار آنى .

استهل ابن الأثير حديثه عن فتح الب أرسلان لمدينة آنى بالقول انه فى أول ربيع الأول من عام ٤٥٦ هـ (٢٢ فبراير سنة ١٠٦٤ م) ، سار العاهل السلجوقى من الرى إلى أذربيجان ، ثم واصل سيره إلى مرند حيث أتاه أمير من أمراء التركمان يدعى طغدكين[٤٤] ، فحثه على فتح آنى على أن يكون مرشداً له اليها . فسار السلطان السلجوقى فى ركاب مرشده إلى أن وصل إلى نقجوان[٤٥] ، حيث أمر بصنع سفن لعبور نهر الرس[٤٦] . ونجح فى اخضاع سكان خوى وسلماس لسيادته .ثم سار بعد ذلك إلى بلاد الكرج[٤٧] ، حيث دارت معارك حربية ضارية لم يزودنا ابن الأثير بتفاصيلها[٤٨] . وفى غضون ذلك ، كان القسم الثانى من الجيش بقيادة ملكشاه ومساعدة الوزير نظام الملك قد تمكن من الاستيلاء على قلعة بيزنطية منيعة تجاهل ابن الأثير ذكر اسمها[٤٩] ثم سار إلى قلعة « سُرْمارى »[٥٠] « وهى قلعة فيها المياه جارية والبساتين ، فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها أهلها »[٥١] واستوليا بعد ذلك على قلعة ثالثة قريبة من قلعة « سُرْمارى »[٥٢] ، فتحها ملكشاه وأراد تخريبها . إلا أن نظام الملك نهاه عن ذلك قائلاً له « هى ثغر للمسلمين » . فشحنها بالرجال والذخائر والأموال والسلاح[٥٣] ، وسلم هذه القلاع الثلاث إلى أمير نقجوان[٥٤] . ثم سار ملكشاه ونظام الملك إلى مدينة مريم نشين[٥٥] . واستعد نظام الملك لإسقاطها بأن جهز عدداً من السفن والذخائر « وقاتلها وواصل قتالها ليلا ونهاراً ، وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة »[٥٦] . فضجر المحاصرون وانتابهم الاعياء والملل واليأس . وانتهى المطاف بأن نجح السلاجقة فى الوصول إلى سور المدينة ، حيث نصبوا عليه سلالمهم وصعدوا اعلاه . وقد دفعهم إلى ذلك ، فشلهم وفشل معاولهم فى نقب السور لشدة

صلابة احجاره . وعندما رأى سكان مريم نشين الاتراك السلاجقة على سور مدينتهم ، انهارت معنوياتهم ، وانتابهم اليأس والفزع والحيرة والذهول[٥٧] . وهكذا دخل ملكشاه ونظام الملك المدينة ، حيث قاما بإحراق وتخريب كنائسها ، وأقاما مذبحة هائلة لسكانها لم يفلت منها إلا من اعتنق الإسلام[٥٨] .

ثم استدعى السلطان السلجوقى ابنه ملكشاه ووزيره نظام الملك « وفرح بما يسره الله من الفتح على يد ولده »[٥٩] . وفى الطريق إلى والده تمكن ملكشاه من الاستيلاء على عدة قلاع وحصون ، وأسر اعداداً هائلة من سكانها وبذلك توحدت صفوف الجيش السلجوقى بقيادة الب أرسلان ، وبعد أن انخرطت فى صفوفه القسم الثانى من الجيش الذى كان تحت امرة ملكشاه[٦٠] . وزحف الجيش السلجوقى الموحد على « سبيذ شهر »[٦١] حيث جرى بين أهلها وبين جنود الب أرسلان معارك ضارية ، استشهد فيها اعداد هائلة من السلاجقة . وانتهى الأمر بأن تمكن الب أرسلان من فتحها ،[٦٢] وسار منها إلى مدينة « أعال لال »[٦٣] . فلما رأى السلاجقة أنها حصن منيع لا يرام ، اعتقدوا أنهم سيعجزون عن فتحها . إلا أن العاهل السلجوقى أقام جسراً عريضاً على النهر ، حيث دارت معارك طاحنة انتهت بخروج رجلين يستغيثان ويطلبان الأمان . والتمسا من السلطان أن يرسل معهما طائفة من جيشه[٦٤] . إلا انه بمجرد وصول الكتيبة السلجوقية الضخمة إلى أسوار المدينة الأمامية ، انقض عليهم سكانها من الكرج ، فأكثروا فيهم القتل . ولم يتمكن السلاجقة من الفرار لحصارهم فى ممر ضيق[٦٥] . وتشجيع الكرج بهذا النصر ، وانقضوا على الجيش السلجوقى حيث دارت معركة طاحنة . وكان السلطان آنذاك يؤدى فريضة الصلاة ، « فأتاه الصريخ ،[٦٦] فلم يبرح حتى فرغ من صلاته »[٦٧] . ثم امتطى صهوة جواده ، وتقدم للانتقام من الاعداء ، فالحق بهم شر الهزائم واستولى على مدينتهم . إلاأن جماعة منهم عسكروا فى برج من ابراج المدينة حيث أداروا منه عملياتهم العسكرية ضد الاتراك السلاجقة[٦٨] . ازاء هذا الصمود ، امر السلطان بنثر الحطب حول البرج وإحراقه . فأتت النيران على البرج ومن فيه . ثم عاد السلطان إلى سرادقه ، وغنم جنده غنائم طائلة لا حصر لها . وعندما أرخى الليل سدوله ، هبت ريح عاصفة فحملت معها البقية الباقية من السنة اللهب التى اتت على البرج ، فأطارتها على المدينة التى بدورها احترقت بأسرها[٦٩] . كان ذلك فى رجب سنة ست وخمسين[٧٠] (١٩ يونيو - ١٨ يوليو ١٠٦٤ م) .

وواصل العاهل السلجوقى فتوحاته بالاستيلاء على قلعة حصينة مجاورة لمدينة « أعال لال »[٧١] . ثم واصل زحفه إلى قَرْص[٧٢] وآنى[٧٣] . وكان بالقرب منهما كورتان يقال لهما « دسل وردة » و« نورة »[٧٤] ، فخرج سكانهما وأعلنا اعتناقهما الاسلام . فقام السلاجقة

بتدمير الكنائس وشيدوا مكانها المساجد[٧٥] . وأخيراً ، سار السلطان إلى العاصمة الأرمنية آنى ،[٧٦] « فوصل اليها ، فرآها مدينة حصينة شديدة الامتناع لاترام ، ثلاثة أرباعها على نهر الرس[٧٧] والربع الآخر نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها وحملها ، والطريق اليها على خندق يليه سور من الحجارة الصم »[٧٨] . وبعد أن اشار ابن الأثير إلى مدى حصانة العاصمة البجراطية[٧٩] ومناعتها ، تطرق إلى ازدهارها وعمارها بقوله : « وهى بلدة كبيرة عامرة كثيرة الأهل ، فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة »[٨٠] فحاصرها السلاجقة وضيقوا عليها الخناق ؛ ولما يأسوا من فتحها ، أمرهم السلطان بصنع برج خشبى شحنه بالمحاربين الاشداء ونصب عليه المنجنيق ورماة النشاب ، وبذلك نجح فى إبعاد الروم (صحتها الأرمن) عن السور . وتقدم السلاجقة من السور لينقبوه « فأتاهم من لطف الله ما لم يكن فى حسابهم ، فانهدمت قطعة من السور بغير سبب »[٨١] . وبذلك تمكن السلاجقة من اجتياح العاصمة الأرمنية ، وقتلوا من أهلها ما لا يحصى ، وأسروا أكثر مما قتلوا .

وانتشرت أخبار هذه الانتصارات فى ربوع العالم الاسلامى ، فعمت الفرحة والسرور قلوب المسلمين . وقرىء كتاب الفتح فى بغداد فى دار الخلافة العباسية « فبرز خط الخليفة بالثناء على الب ارسلان والدعاء له »[٨٢] . ثم عين العاهل السلجوقى أميراً من قبله على مدينة آنى ، زوده بأعداد هائلة من الجنود . وقبل انسحاب الب أرسلان ، راسله ملك الكرج طالبا الهدنة ، فوافق على مطالبه بشرط اداء جزية سنوية ؛ فقبل الملك الكرجى ذلك . واختتم ابن الأثير روايته بذكر عودة الفاتح السلجوقى إلى أصبهان ، ثم سار منها إلى كرمان ثم إلى مرو[٨٣] .

وهكذا يتضح لنا أن نص ابن الأثير فاق فى سرده التفصيلى الدقيق نص سبط بن الجوزى ؛ رغم أن ابن الجوزى نقل روايته عن شاهد عيان . ونخلص من تحليل النصين إلى أن نص ابن الأثير أكثر أهمية وتفصيلا وتحليلا عن رواية سبط بن الجوزى . كذلك نلاحظ وجود الكثير من التقارب بينهما ؛ والذى يهمنا فى هذا الصدد هو ذكرهما أن سور آنى تم نقبه نتيجة تدخل إلهى . وهذا ما سنناقشه عقب تناول بقية النصوص ، ليتاح لنا فرصة عقد الدراسة التحليلية المقارنة ، وترجيح كفة الصحيح منها . ومما يذكر أيضاً أن سبط بن الجوزى توفى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٧ م ، أى بعد وفاة ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م) بما يناهز الربع قرن من الزمان ؛ إلا أن نص سبط بن الجوزى اكتسى نوعا من الأهمية لكونه نقل عن شاهد العيان نقيب النقباء الكامل أبى الفوارس . كذلك يؤخذ على ابن الأثير وقوعه فى نفس مبالغات سبط بن الجوزى خاصة عند حديثه عن أزدهار آنى وعمرانها . أما العينى فلم يأت – كما اوضحنا فى الحواشى التحليلية – بحرف جديد ، لنقله عن ابن الأثير .

جـ - صدر الدين الحسينى :

هذا عن روايتى سبط بن الجوزى وابن الأثير ، فاذا انتقلنا إلى الرواية الاسلامية الثالثة الواردة فى كتاب « أخبار الدولة السلجوقية » للحسينى (ت ٦٦٢ هـ/١٢٦٤ م) ، نلاحظ بعض التفاصيل الجديدة التى لم ترد فى المصدرين السابقين ، إضافة إلى بعض الاختلافات الهامة التي مكنتنا من دحض رواية كل من سبط بن الجوزى وابن الأثير الخاصة باحداث فتحة فى سور آنى .

فبعد أن سرد صاحب « أخبار الدولة السلجوقية » أخبار حملة السلطان السلجوقى على بلاد الكرج[٨٤] ذكر أنه زحف على بلاد الروم (يقصد أرمينية) قاصداً قرص وآنى . وكان بالقرب منهما كورتان يقال لهما « دسل وردة » « ونورة » ، فخرج سكانهما واعلنا اعتناقهما الاسلام . ففرح العاهل السلجوقى بذلك ، وامر بهدم الكنائس وتشييد المساجد مكانها[٨٥] . ثم سار إلى آنى المدينة الأكثر حصانة فى بلاد الروم على حد قول الحسينى - فلاحظ أن سورها من الجبال الشامخة ؛ وزادها حصانة ، جبالها الشاهقة التى على قمة كل منها حصن منيع تحفظ فيه الخزانة والكنوز[٨٦] . واعتقد سكان مدينة آنى أن جماعة من التجار وفدوا عليهم ، لأنه لم يخطر ببالهم مطلقا انهم جيش الأعداء السلاجقة ؛ لمناعة مدينتهم وحصانتها واستحالة الوصول اليها . على أية حال ، عسكر السلطان بالمزارع ، إلا أن الفرسان المكلفين بحراسة المزارع ومجارى المياه قاموا بإبعاد جنود السلاجقة ، فأسرعت فرقة من غلمان السلطان لقتالهم . حينئذ ، انسحب فرسان الأرمن (فى الأصل فرسان الروم) بعد أن انتابتهم دهشة بالغة لهذا الحادث الذى لم يخطر على بالهم« فاقتفى آثارهم السلطان حتى دخلوا البلدة »[٨٧] . وكان لهذا الحادث آثاره الوخيمة على الروح المعنوية للسكان القابعين فى داخل المدينة ، اذ بمجرد علمهم أنهم أمام جيش الأتراك السلاجقة ، تفرقت كلمتهم « فتفاشل الروميون وتكاسلوا وتفرقت أهواءهم واختلفت آراؤهم »[٨٨] ، وتسلقوا قمم الجبال حيث حصونهم المنيعة . ثم أقاموا أوتاداً خشبية علقوا عليها بعض الثياب ؛ كحيلة حربية ماكرة الهدف منها التمويه على السلاجقة وبث الذعر فى قلوبهم . بعد ذلك قاموا بسد الطرقات والممرات المؤدية إلى قمم الجبال . إزاء فنون القتال الماكرة هذه ، أصدر العاهل السلجوقى أمره إلى النفاطين باحراق الأوتاد الخشبية والثياب المعلقة عليها ؛ فاضطر الأرمن إلى الهبوط من قلاعهم وقبول دفع الجزية للسلاجقة . وبعد استسلام المدينة ، اسند الب أرسلان حكمها إلى عميد خراسان المدعو شمس الخادم . إلا أن الأرمن سرعان ما ندموا على ابرام اتفاقية السلام مع السلاجقة ؛ لذا ، اندلعت بين الطرفين حرب ضارية[٨٩] . وابتدع العاهل السلجوقى حيلة حربية ماكرة ، اذ أمر بعمل تلال صناعية وذلك بتكدس اجولة محشوة بالتبن والتراب ،

وصعد فوق هذه التلال الصناعية أرباب المقاليع والنفاطون ورماة الحُسْبانات والمراسيل والحظّيّات[٩٠] . أمام هذه المخاطر المحدقة بربوع مدينتهم ابتدع الأرمن (فى الأصل الروم) حيلة أمكر ؛ اذ اختاروا « كل امرأة حسناء ، وكل امرد جميل ، فأخرجوهم من البلدة ، ووقفوهم فى معسكر السلطان »[٩١] هادفين من ذلك الهاء الجيش السلجوقى عن مواصلة القتال ، ثم الانقضاض عليه بغتة . إلا أن السلطان تدارك مكر الأرمن (فى الأصل الروم) فأمر « بجمع هؤلاء وحبسهم »[٩٢] . وواصل السلاجقة خوض غمار القتال بشجاعة بالغة ، متناسين المأكل والمشرب والنوم . « ثم بنى السلطان قصراً من الخشب عليه مظلة من اللبود المغموسة فى الخل[٩٣] ، وقاتلوا عليه »[٩٤] . وبذلك ، نجح السلاجقة فى منع الأرمن من الوصول إلى قلاعهم الحصينة ؛ بل وتمكنوا من تخريب أركان السور وتقويض بنيانه . وهكذا ، فتحوا العاصمة الأرمنية آنى ، وحولوا سكانها إلى أكوام من الجثث يسير فوقها خيولهم . وبعد هذا الفتح العظيم ، شيد السلطان بها مسجداً ، وأقام عليها حاكما زوده بجيوش هائلة العدد . وأخيراً انسحب إلى أصفهان[٩٥] .

هكذا ، نلاحظ أن هذا المصدر تشابه مع ابن الأثير فى مستهل روايته وذلك عند حديثه عن حملة الب أرسلان على بلاد الكرج حتى سقوط دسل وردة ونورة ، إلا أنه اختلف اختلافا جذرياً عند حديثه عن حصار آنى وسقوطها فى قبضة الاتراك السلاجقة ؛ اذ برع فى اظهار الحيل الحربية الماكرة التى ابتدعها الطرفان المتصارعان ، أضف إلى ذلك أنه رسم لنا لوحة رائعة لفنون القتال عند السلاجقة . والأهم من كل هذا انه لم يرجع سقوط سور آنى إلى تدخل إلهى ، بل أرجعه إلى أسباب حربية كما أوضحنا فى تحليلنا السابق . وبذلك جنح هذا المصدر الاسلامى الثالث إلى الواقعية فى سرده التاريخى ، مرجعا الأمور إلى مسارها الصحيح الذى يتقبله العقل البشرى ، فكان أكثر واقعية من سبط بن الجوزى وابن الأثير والعينى الذى نقل عن ابن الأثير .

د – عماد الدين الاصفهانى والبندارى :

هذا عن الدراسة التحليلية المقارنة للرواية السلجوقية التى زودنا بها الحسينى . إلا أنه من الغريب حقا اننا لم نعثر على اية تفاصيل خاصة بالاستيلاء على آنى فى المصدر السلجوقى الشهير الذى صنفه عماد الدين الاصفهانى (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) وعنوانه « نصرة الفترة وعصرة الفطرة ، فى أخبار الوزراء السلجقية » ، ولا فى ملخصه الذى اعده البندارى بعنوان « كتاب تاريخ دولة آل سلجوق » . فقد ورد فى المصدرين السابقين رواية شديدة الايجاز عن زحف السلطان السلجوق على نقجوان[٩٦] والهدنة المبرمة مع بجراط الرابع بن جيورجى[٩٧]

ملك الابخاز[٩٨] ، واضطرار هذا الأخير إلى أن يزوج ابنته للعاهل السلجوقى[٩٩] ؛ ثم إشارة عابرة عن الاستيلاء على آنى وخضوع البلاد للسلاجقة[١٠٠] . وبذلك انعدمت فائدة المصدرين السابقين انعداماً كلياً .

هـ – ابن النظام الحسينى :

كذلك انعدمت المعلومات الواردة فى مصدر سلجوقى رابع من تصنيف الوزير محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسينى (ت ٧٤٣ هـ/١٣٤٢ م) وعنوانه « العراضة فى الحكاية السلجوقية » ، اذ اكتفى ابن النظام بالقول ان السلطان السلجوقى « غزا جيشه المنصور المناطق الواقعة بين الخطا والختن ، وسيطر على أكتاف العالم وأطرافه »[١٠١]

و – الجعفرى :

إلا أن هناك رواية فارسية على درجة كبيرة من الأهمية ، اوردها مؤرخ متأخر من مؤرخى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ويدعى أحمد بن محمد الجعفرى (ت ٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م) ؛ إذ أفرد فى مصنفه « نيجارستان » سرداً تاريخياً يتسم بمعلومات جديدة بصدد استيلاء السلطان السلجوقى الب ارسلان على آنى[١٠٢] . استهل الجعفرى روايته بالقول انه فى عام ٤٥٦ هـ (٢٥ ديسمبر ١٠٦٣ – ١٢ ديسمبر ١٠٦٤ م) سار العاهل السلجوقى من خراسان إلى بلاد الروم . وبمجرد اقترابه من حدود بلاد الكرج ، كلف ملكشاه ووزيره نظام الملك بالاستيلاء عليها . ثم واصل الأمير السلجوقى زحفه حتى وصل إلى مدينة مريم نشين[١٠٣] ، وهى شاهقة الارتفاع عن سطح الماء الغزير الذى يحيط بها ، إذ انها تطل على نهرين ، وبذلك كانت صعبة المرام . ويقال انها كانت إحدى مزارات الحجاج المسيحيين وأن غالبية سكانها كانوا من الكرج . فتفحص ملكشاه مناعتها ، وأيقن أنه يصعب على الفرسان الدوران والالتفاف حول أسوارها ؛ كما أنه يستحيل على المشاة تسلق أسوارها وأبراجها . وكاد ينسحب بجيوشه من أمامها ، إلا أن هذا يعد تصرفاً انهزاميا يشوبه الخزى والعار . لذا ، فى اليوم التالى ، استعد الأمير السلجوقى والوزير نظام الملك لخوض معركة فاصلة . فأمرا بتشييد السفن ، ونجح مشاة السلاجقة فى عبور المجرى المائى ، وبذلوا ما فى وسعهم لاقتحام المدينة ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل . واستشهد فى هذه العملية خيرة رجالهم . إزاء هذه الانتكاسة ، اضطر الجيش السلجوقى ان يبتعد عن المدينة . إلاّ انه فى غضون ذلك ، انقلب الطقس رأسا على عقب ، اذ هبت رياح عاصفة ، مصحوبة بأمطار غزيرة ، وأرخى الظلام سدوله على ربوع الكون . ووسط هذا الاضطراب ، اندلع زلزال عنيف كما لو كان علامة من علامات القيامة على حد قوله . وبعد سكون هذه الكوارث

الطبيعية ، استعادت السماء صفاءها وزرقتها ، ونتج عن ذلك تحطم الجانب الشرقى من أسوار المدينة المنيعة ، فانزلقت فى المجرى المائى المواجه له ، كذلك كان حال بقية الأسوار . وبذلك تم ردم ذلك المجرى المائى المنيع بفعل كوارث الطبيعة . وهكذا تسلل الجيش السلجوقى إلى القلعة بلا عناء يذكر . واتت النيران على الأديرة والكنائس ، وأقام السلاجقة مذبحة لسكانها لم يفلت منها الا من دخل دين الاسلام(١٠٤) .

هكذا زودنا الجعفرى بتفسير جديد طريف ومقبول إلى حد ما ، مفاده أن زلزالا أتى على أسوار المدينة . إلا أن هناك العديد من المآخذ على روايته ، منها خلطه بين مريم نشين والعاصمة الأرمنية آنى ، اذ نسب أحداث حصار آنى إلى مدينة مريم نشين ، ويؤكد وجهة نظرنا انه زودنا بالموقع الجغرافى لمدينة آنى إلا أنه نسبه إلى مريم نشين . أضف إلى ذلك أن السلطان السلجوقى الب أرسلان هو الذى فتح آنى وليس ملكشاه ووزيره نظام الملك على حد زعم الجعفرى . ويؤخذ عليه أيضاً خلطه بين الكرج والأرمن ، اذ ذكر أن سكان المدينة كانوا من الكرج وصحة ذلك أنهم أرمن رزحوا تحت نير الاحتلال البيزنطى خلال الفترة الممتدة من سنة ١٠٤٥ م (٤٣٧ هـ) إلى سنة ١٠٦٤ م (٤٥٦ هـ) ، وهى سنة سقوطها فى قبضة العاهل السلجوقى . ويرجع سبب هذا الخلط إلى أن آنى خضعت لسيادة الكرج منذ عام ١١٦١ م (٥٥٦ هـ) .

دراسة تحليلية نقدية مقارنة للمصادر الاسلامية :

وقبل الانتقال إلى تحليل المصادر السريانية ، وجدنا من المفيد حقا فحص المصادر الاسلامية فحصا سريعاً شاملاً ، هادفين من ذلك استخلاص ما هو أقرب إلى الحقيقة التاريخية المجردة التى يتوخاها كل باحث . فالملاحظ أن الحسينى فى مصدره « أخبار الدولة السلجوقية » قد انفرد دون غيره من المصادر الاسلامية الأخرى بالقول أن سقوط آنى فى قبضة السلطان السلجوقى الب أرسلان كان ثمرة جهوده الحربية المضنية ، ولم يكن بتدخل إلهى على حد زعم كل من سبط بن الجوزى وابن الأثير والعينى ، أو نتيجة زلزال أتى على أسوارها كما زعم الجعفرى . حقيقة الأمر أن أرمينية كانت عرضة لعديد من الهزات الأرضية . فعلى سبيل المثال فى عام ٨٩٣ م/٢٨٠ هـ ، حدث زلزال أتى على مدينة دوين(١٠٥) ، بل انه فى عام ١٣١٩ م/٧١٩ هـ حدث زلزال ثان فى آنى ذاتها . إلا أن تفسير الجعفرى رغم قربه إلى الواقع فانه يتعارض مع رواية شاهد العيان الكامل نقيب النقباء أبى الفوارس الذى أورد سبط بن الجوزى شهادته ، والذى لم يذكر اطلاقا حدوث زلزال آنذاك . وهكذا تكون رواية الحسينى هى أقرب الروايات إلى الواقع والأحداث . أضف إلى ذلك أن الحسينى حالفه

الصواب دون غيره من المصادر الاسلامية الأخرى حين قال أن آنى كانت آنذاك تابعة للروم ، اذ كانت بعد عملية الضم البيزنطية لأرمينية سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ تحت سيادة حاكم معين من قبل الإمبراطور البيزنطى . وسيتضح لنا ذلك فى الصفحات التالية .

ثانياً : المؤرخون السريان :

أ – ابن العبرى :

بعد هذا التحليل العميق والدقيق للمصادر الاسلامية ، ننتقل إلى فحص النوع الثانى من المصادر ، ألا وهى المصادر السريانية ، ونستهل ذلك برواية ابن العبرى (ولد سنة ١٢٢٦ م / ٦٢٣ هـ وتوفى سنة ١٢٨٦ م/٦٨٥ هـ) Bar Hebraeus . الذى اورد فى مصنفه « الحولية السريانية »[١٠٦] . Chronicon Syriacum أنه « فى هذه السنة (١٣٧٤ = ٤٧٥ م) ، زحف السلطان على العاصمة الأرمنية آنى . وكانت خاضعة آنذاك لسيادة الرومان[١٠٧] .وبعد هجوم عنيف ، تمكن من الاستيلاء عليها واقام بها مذبحة هائلة . وكانت آنى مدينة حصينة شديدة الامتناع ، فنهر أرس (صحته الرس) يحيط بها من جوانب ثلاثة ، أما الجانب الرابع فكان يطل على نهر عميق شديد الجريان[١٠٨] . وكان السكان يدخلونها ويخرجون منها بواسطة جسر . وبها سبعمائة ألف دار وألف كنيسة . وتطرق اليأس إلى قلوب الأتراك السلاجقة لفشلهم فى اقتحام هذه المدينة المنيعة . إلا أن الارادة الإلهية أدت إلى انسلاخ قطعة من السور ؛ حينئذ تمكن السلاجقة من عبور الجسر واقتحامها[١٠٩] . ومنذ ذلك الحين ، لقب السلطان بأبى الفتح »[١١٠] .

بعد فحص رواية ابن العبرى ، نلاحظ انزلاقه إلى نفس أخطاء ابن الاثير الذى نقل عنه بايجاز شديد . من هذه الاخطاء تسميته نهر الرس بنهر أرس Aras ، ومبالغته فى اعداد الكنائس وتزويدنا برقم خيالى عن منازل آنى . والاهم من هذا وذاك ارجاعه انسلاخ جزء من الأسوار إلى تدخل إلهى تماما كما ورد فى ابن الأثير وسبط بن الجوزى والعينى .

ب – ميخائيل السريانى :

هذا عن الرواية السريانية الأولى ، أما الرواية السريانية الثانية فقد أمدنا بها المؤرخ ميخائيل السريانى Michel Le Syrien فى حوليته التاريخية[١١١] Chronique إذ ذكر أن الزعيم السلجوقى الب أرسلان قاد بنفسه الجيش السلجوقى فزحف على أرمينية مكتسحا المدن التى اعترضت طريقه . ثم استولى على شمشلديه[١١٢] Schamscheuldè ، بعد ذلك زحف بجيشه

الجرار البالغ مائة ألف مقاتل لحصار العاصمة الأرمنية آنى . وتمكن من الاستيلاء عليها ، وقام بقتل ألف شخص فى خندق واغتسل بدمائهم . ثم عاد بعد ذلك إلى نقجوان[١١٣] .

هكذا نلاحظ أن رواية ميخائيل السريانى لم تأت بشيء عن كيفية سقوط آنى ، بل تفوح منها المبالغة الواضحة خاصة عندما ذكر ان تعداد الجيش السلجوقى بلغ مائة ألف وان العاهل السلجوقى اغتسل بدماء ألف قتيل . ونستخلص منها بطبيعة الحال حقد ميخائيل السريانى بطريرك اليعاقبة فى انطاكية (١١٦٦ - ١١٩٩ م) على الاتراك السلاجقة لمخالفتهم له فى العقيدة .

ثالثاً : المؤرخون الأرمن :

أ - اريستاكيس اللستيفرتى :

بعد تحليلنا لمدى أهمية كل من المصادر الاسلامية والمصادر السريانية ننتقل إلى نوع ثالث من المصادر ألا وهى المصادر الأرمنية . ويعد مصنف اريستاكيس اللستيفرتى Aristakès de Lastivert وعنوانه « قصة المصائب التى حلت بالأمة الأرمنية »[١١٤] Recit des malheurs de la nation armènienne أهم هذه المصادر على الاطلاق ، لمعاصرته للأحداث ، اذ انه توفى بعد عام ١٠٧١ م/٤٦٣ هـ .

خصص أريستاكيس الفصل الرابع والعشرين وعنوانه « مذابح مدينة آنى ، تلك المدينة الشهيرة فى العالم أجمع » ليواصل حديثه عن المصائب التى أنزلها الأتراك السلاجقة بالأرمن ، وهو الموضوع الرئيسى فى مصنفه الذى يعد أهم المصادر الأرمنية فى القرن الحادى عشر الميلادى . يستهل مؤرخنا حديثه بذكر وصول السلطان السلجوقى الب أرسلان على رأس جيش جرار ، مسلح بأحسن الأسلحة . فقام بتدمير العديد من الأقاليم التى اعترضت طريق وصوله إلى آنى . ثم أقام معسكره فى مواجهة العاصمة البجراطية ، وحاول بلا جدوى اقتحام بابها الحديدى المغلق بمغاليق نحاسية ، لكن صمود المدينة حال دون تحقيق هدفه رغم هجماته الشرسة ؛ لذا أراد الانسحاب من أمام تلك المدينة الحصينة ، لكن وردت إلى مسامعه أن الفرقة قد دبت بين المحاصرين ، وأن المدينة تعانى من الفوضى والانقسام ، وأن الرعب سيطر على قلوب المدافعين عنها « وان الخوف سير الجميع إلى طريق الافلات من المذابح » . نتيجة لهذه الاحوال المتردية ، تشجع العاهل السلجوقى على مواصلة حصاره للمدينة ، ونجح السلاجقة فى عمل فتحة فى اسوارها « فتسللوا إلى داخلها كأمواج البحر الهائج ، شاهرين سيوفهم فى ايديهم ، فلم يفلت منهم أحد » . وأسرعت جموع غفيرة من الأرمن ضمت

الرجال والنساء بالفرار إلى القصر الملكى ، آملين ايجاد مكان امين . أما البعض الآخر ، فقد لجأ إلى قلعة تسمى نركين برد Nerkin Berd ، حينئذ أدرك السلاحقة بثاقب بصرهم وبصيرتهم أن المحاصرين ليس بإمكانهم الصمود طويلا ، لانعدام الجند والمؤن والمشروبات فى قلعتهم المحاصرة ؛ لهذا شددوا حصارهم ، فاضطر الأرمن إلى الاستسلام . فاذاقهم السلاحقة العذاب الأليم . وأريقت الدماء أنهاراً ، نتيجة لذلك تلون النهر الذى يخترق المدينة بلون الدماء وتحولت المدينة إلى أكوام من التراب بفعل الدمار الذى حل بها »(١١٥) .

وبعد استعراضنا لأهم ما أورده أريستاكيس من أحداث تتعلق بسقوط آنى ، يؤخذ عليه الاكتفاء بالقول أن السلاجقة احدثوا فتحة فى الاسوار دون تزويدنا بتفاصيل كيفية إحداث هذه الفتحة . على ايه حال ، فمصنفه يعد أهم المصادر التى عالجت غزوات الاتراك السلاجقة لأرمينية . وزاد من قيمة مادته التاريخية أن أريستاكيس كان معاصراً للأحداث بل وشاهد عيان للكثير منها .

ب – متى الرهاوى :

هذا عن الرواية الأرمنية الأولى ، وهناك رواية ثانية أوردها متى الرهاوى Matthieu d'Edesse فى حوليته(١١٦) Chronique . ورغم أن متى الرهاوى كان بعيداً عن الأحداث ، إلا أن روايته إتسمت بالافاضة وبعض المعلومات الجديدة . فبعد أن تحدث متى بإيجاز شديد عن حملة السلطان السلاجقة الب أرسلان على بلاد الكرج(١١٧) ، أسهب فى الحديث عن حملته على آنى(١١٨) . إذ ذكر أن السلاجقة وصلوا فى زحفهم إلى أسوار العاصمة البجراطية ، وأحاطوها « أحاطة الثعبان بفريسته »(١١٩) على حد تعبيره البليغ . عندئذ ، انهارت معنويات سكانها . ومع ذلك ، فقد استعدوا للصمود فى وجه الغزاة . إلا أن السلاجقة أحكموا حصارهم ، فأصبحوا فى موقف لا يحسدون عليه . ازاء الأخطار المحدقة بعاصمة بلادهم ، لجأ الأرمن إلى الصوم والصلاة والنحيب والبكاء على مقابر الملوك والآباء ، فربما ترحل عنهم هذه القبائل المفترسة على حد قول متى الرهاوى(١٢٠) . وتحدث بعد ذلك عن ازدحام آنى بسكانها وازدهارها العمرانى وحصانتها البالغة . لذا صمدت فى وجه الغزاة صموداً طويلاً . وعلى حسب قوله كان المكلف بالدفاع عن آنى كل من والد سمباط Smbat المدعو بجراط فكسها شى(١٢١) Bagrat Vxhac'i من أسرة كيكومينوس(١٢٢) Kekaumenos الشهيرة ؛ وابن باكوريان Bakurian المدعو جريجور(١٢٣) Grigor . ويروى متى الرهاوى أن الب أرسلان يئس من مواصلة حصاره لمدينة آنى وكاد يتركها وحالها ويرحل إلى بلاد فارس . إلا أن جريجور وبجراط تخليا عن مواصلة الدفاع عن المدينة ، وانسحبا إلى القلعة الداخلية الحصينة ،

ثم لاذا بالفرار خارج البلاد . فنتج عن ذلك أن دبت الفوضى فى ربوع العاصمة المحاصرة ، وسيطر الرعب على قلوب سكانها ، فأضحت لقمة سائغة فى فم الاتراك السلاجقة ؛ اذ نصبوا منجنيقا تركيا ضخماً أمام أسوار آنى ، وأخذوا يمطرونها بوابل من حجارته الضخمة . وبذلك أحدثوا فتحة فى أحد أسوارها ونجحوا فى احتلال العاصمة البجراطية حيث أقاموا مذبحة هائلة لسكانها(١٢٤) .

من العرض السابق لرواية متي الرهاوى تتضح لنا ملحوظتان : الأولى أن أهم ما ورد فيها هو إشارته إلى إحداث فتحة فى أحد الأسوار نتيجة وابل الحجارة الضخمة التى كانت تقذف من منجيق تركى . وبذلك اتفقت روايته مع رواية الحسينى ،أى انهما أرجعا إحداث تلف فى أحد الأسوار إلى عوامل حربية وليس بفعل إلهى كما زعم كل من سبط بن الجوزى وابن الأثير والعينى وابن العبرى ؛ ولا بفعل زلزال كما زعم الجعفرى . هذا عن الملحوظة الاولى ، أما الملحوظة الثانية فهى تأكيده أن سبب سقوط آنى راجع إلى تقاعس الحاكمين بجراط وحريجور عن الدفاع عن أسوارها ؛ وفرارهما إلى قلعة داخلية حصينة فى أول مراحل الحصار ، ثم لاذا بالفرار خارج المدينة فيما بعد . فساهما بذلك فى قتل معنويات سكان المدينة وسقوطها بسهولة فى قبضة الاتراك السلاجقة .

جـ – المؤرخ المكمل لحولية توماس أردزرونى :

وبعد تحليلنا لرواية كل من أريستاكيس ومتى الرهاوى ، ننتقل إلى تحليل رواية ثالثة أوردها المؤرخ الأرمنى المكمل لحولية توماس أردزرونى Thomas Ardzrouni فى كتابه « تاريخ آل أردزرونى » Histoire des Ardzrounis (١٢٥) مفادها أن الاتراك السلاجقة (١٢٦) وردت إلى مسامعهم عملية الضم البيزنطى لأرمينية ، فتشجع السلطان السلجوقى طغرل بك(١٢٧) – على حد قول المؤرخ المكمل لحولية توماس – للانطلاق كالصقر الذى سينقض على سرب من العصافير . فزحف على آنى بجيش جرار ، وقام بمحاصرتها ، وتمكن أخيراً من الاستيلاء عليها ؛ حيث أقام مذبحة هائلة لسكانها ، فانسابت دماء القتلى انهاراً وبدت هذه الأنهار كالطوفان(١٢٨) .

من هذا العرض يتضح لنا أن هذه الرواية لم تأت بجديد ؛ بل اتت بخطأ مفاده أن طغرل بك هو الذى تمكن من الاستيلاء على آنى ؛ وصحة ذلك أن آنى سقطت فى قبضة الب أرسلان وليس طغرل بك . والجدير بالملاحظة أن العالم بروسيه Brosset الذى قام بترجمة مصنف توماس اردزرونى إلى الفرنسية عالج الخطأ السابق ذكره بخطأ آخر أورده فى الحاشية ، حين ذكر أن آنى سقطت فى قبضة ملكشاه(١٢٩) . ويرجع سبب انزلاقه إلى هذا الخطأ ،

استناده إلى رواية الجعفرى . وقد فندنا هذه الرواية عند تحليلنا للمصادر الاسلامية . ولا يفوتنا فى ختام نقدنا لرواية المؤرخ المكمل لحولية توماس إبراز المبالغة الواضحة فى اعداد القتلى حين شبه انسياب دماء القتلى بأنها فى حالة طوفان . وقد وردت هذه المبالغة الواضحة فى كافة المصادر الأرمنية السابقة .

د – صموئيل الآنى :

وبعد رواية المؤرخ المكمل لحولية توماس اردزرونى تأتى أخيراً رواية رابعة أوردها صموئيل الآنى Samuel d'Ani فى حوليته[١٣٠] Chronique . ومفاد هذه الرواية أن سبب سقوط عاصمة البجراطيين يرجع إلى السياسة الخاطئة التى سلكها كبار اشراف الأرمن منذ سقوط عاصمتهم فى قبضة البيزنطيين سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ . اذ يذكر صموئيل أنه منذ ذلك الحين استشرى الحقد والبغض بين كبار الاشراف فتقاتلوا فيما بينهم ، وتبادلوا التهم ، وتفرقت كلمتهم ، وانعدمت وحدة صفوفهم ؛ وانتهى بهم المطاف إلى أن التهم العدو المفترس بلادهم . إذ قام الاتراك السلاجقة بمحاصرة عاصمتهم آنى لمدة خمسة وعشرين يوما ، بعدها تمكنوا من الاستيلاء عليها نتيجة انتقام الله منهم لما اقترفوه من ذنوب وخطايا[١٣١] .

وبذلك يتضح أيضاً من هذه الرواية أن سبب سقوط العاصمة الأرمنية راجع إلى تفرق صفوف أشراف الأرمن وابتعادهم عن التعاليم الدينية ، فغضب الله عليهم وانزل بهم الكوارث والويلات . وفى هذا الصدد تشابهت هذه الرواية مع رواية أريستاكيس . اذن لم تأت الرواية الرابعة بجديد ، بل أن تفرق كلمة أشراف الأرمن يرجع إلى الأزمنة الغابرة وليس إلى ما بعد سقوط أرمينية فى قبضة الإمبراطورية البيزنطية سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ . فلقد فقدت أرمينية استقلالها على مر العصور بسبب التناحر والتطاحن بين كبار رجال الاقطاع الأرمن ومناصبتهم العداء لملوكهم . كانت أرمينية مكونة من خمس عشرة اقطاعية تخضع كلها للملك الأرمنى فى الأمور العامة ، لكن كان لكل اقطاعية ميزانيتها الخاصة وجيشها وادارتها تحت إمرة أمير إقطاعى . وكان على كل اقطاعية أن تقدم إلى الملك قرضا من المال والجنود عند الحروب ، إلا أنهم لم يكونوا وحدة قومية ولا تآلفت صفوفهم لمجابهة الاعداء . وبذلك يتضح – منذ القدم – أن من أهم اسباب تدهور البلاد وتصدع بنيانها هى أنانية امراء الاقطاع الأرمن وجهلهم ، وترجيحهم منافعهم الخاصة على المصلحة العامة ، غير واضعين فى اعتبارهم للطوارىء والعواقب حساباً . فحين تدعو الظروف الصعبة الحاجة إلى التآلف ونسيان الاحقاد الشخصية ، نجدهم ينسحبون من مكان الاخطار ، أو يبقون على الحياد ، أو يناصرون العدو . وهكذا يجد الملك الأرمنى – وهو الأول بين اقرانه امراء الاقطاع – نفسه عاجزاً عن لم الشعب وتوحيد الصفوف ، لحشد القوة الكافية لمواجهة العدو . أضف إلى

ذلك أن الوضع الجغرافى لأرمينية وتشكيلاتها الجيولوجية وصعوبة المواصلات والاتصالات ، كانت عوامل مساعدة على التشتت وانعدام وحدة الصف وصعوبة حشد الجنود لمجابهة الاخطار المحدقة بربوعها[١٣٢] . وقد أشرنا إلى ذلك من قبل .

رابعاً : المصادر البيزنطية :-

أ - سد رينوس - سكيلتزز :

وبعد تحليلنا للمصادر الاسلامية والسريانية والأرمنية ننتقل فى نهاية المطاف إلى تحليل روايتين بيزنطينيتين ؛ الاولى أوردها سدر ينوس - سكيلتزز Cedrenus - Sklitzès وتتسم بشدة ايجازها[١٣٣] . فقد أشار إلى حالة الضعف والانحلال التى اصابت الجيوش البيزنطية ، مما ترتب عليه حسب رأيه احراز الاتراك السلاجقة للعديد من انتصاراتهم . ثم بعد ذلك يتهم بنكراتيوس[١٣٤] حاكم مدينة آنى الأرمنى ، بإثارة السلاجقة ، مما دفعهم إلى حصار العاصمة الأرمنية . إذ يقول فى هذه الصدد أن جنود بنكراتيوس انقضوا على مؤخرة جيش السلطان السلجوقى اثناء عبوره بلادهم . ويعترف مؤرخنا البيزنطى صراحة أن السلاجقة عبروا المدينة فى سلام دون أن يلحقوا بها أى دمار أو تخريب . فكان لهذا الاعتداء الغاشم من قبل جنود بنكراتيوس اثره البالغ على العاهل السجلوقى ؛ اذ شعر أن القهر لحق به وبجيشه ، فعزم على الانتقام . لذا عاد وقام بحصار آنى بجيشه الجرار وتمكن من الاستيلاء عليها وعلى المناطق المجاورة لها ، ونصب فى المدن التى استولى عليها حاميات سلجوقية[١٣٥] .

ب - أطالياطس :

هكذا نستخلص من رواية سدرنيوس سكيلتزز انه يلقى مسئولية سقوط آنى على كاهل الحاكم الأرمنى بنكراتيوس . وسنناقش هذا الإدعاء بعد تحليل الرواية البيزنطية الثانية التى زودنا بها أطالياطس Attallatès والتى كانت أكثر تفصيلا من الرواية الاولى .

زودنا أطالياطس[١٣٦] بوصف مفصل عن موقع آنى الاستراتيجى ؛ فذكر أنها مدينة كبيرة وعظيمة ، آهلة بالسكان ، محاطة من كل جهة بمجارى الماء العميقة ونهر شديد الجريان غزير الماء صعب العبور ، وصخور وعرة المسلك ، وأسوار شاهقة حصينة . ثم تناول بعد ذلك أسباب سقوط آنى ناسبا ذلك إلى بخل الإمبراطور البيزنطى ؛ فيذكر أن حكم المدينة قد تم إسناده إلى الأرمنى بنكراتيوس Pancratios رغم عدم كفاءته ، إذ لم يهتم بإعداد المدينة وتهيئتها لمواجهة الأخطار المحدقة بربوعها وذلك بتخزين المؤن والأقوات وإعداد الجند بالمعدات الحربية اللازمة لخوض غمار الحصار الضارى . أضف إلى ذلك انه لم يتخذ خطة

عسكرية وسياسية محكمة . نتيجة كل هذه الاحوال المتردية ، سقطت العاصمة الأرمنية لقمة سائغة فى فم الاتراك السلاجقة[١٣٧] . ثم يأتى أطالياطس بنفس الرواية التى زودنا بها سدرينوس – سكيلتزز التى مفادها أن جيش بنكراتيوس انقض على مؤخرة الجيش السلجوق اثناء عبوره بسلام الأراضى الأرمنية ، فاشتاط الب أرسلان غضباً ؛ وبتحريض من جيشه ، صمم على الانتقام ، فحاصر آنى بجيشه الجرار . بعد ذلك ، يتطرق أطالياطس إلى امكانيات آنى العسكرية ، فيذكر أن حاميتها كانت ضعيفة ، ويرجع ذلك إلى أن حاكمها ينكراتيوس كان قد وعد الإمبراطور البيزنطى بأنه سيحمى المدينة دون حاجة إلى نجدات أو امدادات بيزنطية ؛ وبذلك سيحقق وفراً وكسباً للخزانة الإمبراطورية . وزاد الطين بلة تفجر النزاع على السلطة والقيادة بين بنكراتيوس ونائب الإمبراطور البيزنطى ، فكان ازدواج القيادة والصراع بين الحاكمين سببا فى اغراق سفينة آنى ؛ إذ نتج عن ذلك فقدان السكان الأرمن لمعنوياتهم ، بل وصلت هذه المعنويات إلى درجة الصفر عقب نجاح السلاجقة فى أحداث فتحة فى أحد أسوار المدينة إلى لاترام . إزاء هذه المخاطر لاذ الجميع بالفرار . وبذلك نجح السلاجقة فى اقتحام العاصمة الأرمنية ، واقامة مذبحة هائلة لسكانها . وقد لجأ البعض إلى قلعة المدينة ، إلا أنهم سرعان ما استسلموا بعد نفاذ المؤ ن والاقوات[١٣٨] . وهكذا أسدل الستار على العاصمة الأرمنية الذائعة الصيت ، إذ كانت إحدى عجائب الدنيا آنذاك على حد قول أطالياطس[١٣٩] وأصبحت خاضعة لسيادة الاتراك السلاجقة .

وبعد استعراضنا لرواية أطالياطس ، نستخلص منها اتفاقه مع سدرينوس – سكيلتزز فى إلقاء مسئولية سقوط آنى على عاتق بنكراتيوس لانقضاضه على مؤخرة الجيش السلجوق . إلا أن أطالياطس زودنا بمعلومات جديدة إذ أورد أن بنكراتيوس كان احد العوامل المساعدة على سقوط آنى وأن هناك عوامل اخرى لا تقل أهمية منها بخل الإمبراطور البيزنطى قسطنطين العاشر دوقاس (١٠٥٩ – ١٠٦٧ م) واحجامه عن تزويد المدينة بحامية بيزنطية قوية لدرء الاخطار عنها توفيراً للمال . أضف إلى ذلك انحطاط الروح المعنوية للسكان المحاصرين فانعدمت فيهم روح المقاومة . ثم اندلاع الشقاق على الزعامة بين حاكمى آنى البيزنطى والأرمنى ، وأخيراً ضعف الحامية العسكرية لقلة امكانياتها الحربية وانعدام كفاءة بنكراتيوس العسكرية .

أسباب سقوط آنى فى ضوء الدراسة التحليلية النقدية للمصادر :

وفى ختام استعراضنا التحليلى والنقدى لمختلف المصادر الاسلامية والسريانية والارمنية والبيزنطية نستطيع أن نجمل أسباب سقوط العاصمة الأرمنية آنى فى الآتى :

أولاً : تفوق السلاجقة على الأرمن والبيزنطيين فى فنون الحرب والحصار وصمودهم طويلا أمام أسوار آنى إلى أن نجحوا فى إسقاطها . وقد تجلى هذا التفوق الحربى بوضوح بالغ بعد ذلك بسبع سنوات فى معركة ملاذكرد فى السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٠٧١ م/١٤ من ذى العقدة سنة ٤٦٣ هـ .

ثانياً : بخل الإمبراطور البيزنطى قسطنطين العاشر (١٠٥٩ - ١٠٦٧ م) واسناده حكم المدينة للحاكم الأرمنى بنكراتيوس الذى تعهد بأن لا يحمل الخزانة الإمبراطورية اية اعباء مالية اذ سيعتمد على تصريف أمور المدينة الدفاعية على مواردها المحلية ، وبالتالى تقاعس الإمبراطور عن ارسال حامية للدفاع عن آنى توفيراً للمال والجند والعتاد .

ثالثاً : تهور الحاكم الأرمنى بنكراتيوس وانقضاضه على مؤخرة الجيش السلجوقى اثناء عبوره البلاد الأرمنية فى سلام . فتسبب ذلك فى اتجاه السلطان السلجوقى للانتقام .

رابعاً : قلة الكفاءة العسكرية لبنكراتيوس - حاكم آنى الأرمنى - وإهماله القيام بالاستعدادات العسكرية اللازمة لمواجهة السلاجقة . إذ أهمل تخزين المؤن والأقوات والمعدات الحربية ، بل وحارب الجيش السلجوقى بحامية عسكرية منخورة القوى .

خامساً : اندلاع الشقاق بين حاكمى آنى بل أيضاً بين الحاكمين والشعب الأرمنى المحاصر خلف أسوار آنى ، أدى إلى انعدام وحدة الصف والكلمة فى مواجهة الاخطار المرتقبة من قبل الاتراك السلاجقة وبالتالى انعدام ثقة السكان فى قائديهم .

سادساً : نجاح الجيش السلجوقى فى أحداث فتحة فى أحد أسوار المدينة التى لاترام ، ثم هدم بقية الأسوار والنفاذ إلى داخل العاصمة الأرمنية .

سابعاً : نتج عن هدم الأسوار ، ضعف الروح المعنوية لسكانى آنى ، وانعدام مقدرتهم على مقاومة الاعداء ، وفرارهم يمينا ويساراً بحثا عن مكان أمين يحميهم من قدرهم المرتقب .

ثامناً : وأخيراً كان لانسحاب حاكمى المدينة إلى القلعة الداخلية أثره البالغ فى إحداث بلبلة فى صفوف السكان المحاصرين فوصلت معنوياتهم إلى حالة يرثى لها خاصة بعد تقاعس الجميع عن الدفاع عن الأسوار . وزاد الطين بلة أن لاذ الحاكمان

بالفرار خارج المدينة تاركين السكان يلقون بمفردهم سيوف الأعداء .

وهكذا تداخلت كل هذه الاسباب معاً ، ونتج عنها سقوط العاصمة الأرمنية آنى فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٦٤ م/٢٩ من شعبان سنة ٤٥٦ هـ[١٤٠] . وكان سقوط أسوار آنى بمثابة مقدمة المعركة التالية الا وهى معركة ملاذكرد[١٤١] (٢٦ أغسطس ١٠٧١ م/١٤ من ذى القعدة ٤٦٣ هـ) تلك المعركة الحاسمة التى كانت بداية النهاية للإمبراطورية البيزنطية الشامخة .

الحواشـــى والتعليقـــات

(١) فى المصادر الأرمنية ، أطلقوا على الامبراطورية البيزنطية اسم « Yunac » أى « بلاد الروم » . انظر : Canard, Sur quelques questions relatives à l'épopée byzantine de Digenis Akritas, I. La gèographie de l'èpopèe, dans l'expansion Arabo - Islamique, London. 1974, xx a, 299, n 11.

(٢) عن موقع أرمينية وجغرافيتها وطبوغرافيتها وأثر كل ذلك على تاريخها أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ/٦٣٢ - ٦٦١ م) - الاسكندرية ١٩٨٢ - حاشية رقم ١ ، ص ٦٩ - ٧١ ، حاشية رقم ١٤٦ ، ص ٩٦ ، حاشية رقم ٢٧١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ ؛ والفتوحات العربية لأرمينية - دراسة تاريخية مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع - بحث منشور فى مجلة سيرتا ، مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسطنطينة - العدد ٩/٨ سنة ١٩٨٣ - ص ٤١ حاشية رقم ١ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجة - الاسكندرية ١٩٨٣ - ص ١٢٩ - ١٣٢ حاشية رقم ١ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ . والملاحظ انه توفيراً لصفحات البحث ، ومنعا لتكرار ما سبق كتابته ، راعينا احالة القارىء إلى بعض الحواشى التحليلية المطولة الواردة فى كتبنا ، تماماً كما فعلنا فى مثل هذه الحاشية .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن الخلاف المذهبى بين الإمبراطورية البيزنطية وأرمينية وانعكاسات ذلك على ارتماء الأرمن وغيرهم من سكان المرتفعات الشرقية فى أحضان المسلمين المتسامحين أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٧٨ حاشية رقم ٢٢٦ ، وكذلك أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٨٦ - ٨٧ حاشية رقم ٩٥.

(٤) الأرمنى وليس الأرمينى ويؤكد ذلك قول الشاعر :

ولو شهدت أم القديد طعاننا

بمرعش خيل الأرمنى أرنت

أنظر ياقوت : معجم البلدان - بيروت ١٩٦٨ - جـ ١ ، ص ١٦٠ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع - تحيق على محمد البجاوى - القاهرة ١٩٥٤ - جـ١ ، ص ٦٠ حاشية رقم ٤ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - بيروت ١٩٧٩ - ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد - بيروت (بدون تاريخ) - ص ٥٢٤ .

(٥) عاش لازار الفاربى فى نهاية القرن الخامس وأوائل القرن السادس ، وتوقف فى سرده التاريخى سنة ٤٨٥ م أنظر : Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, Lisbonne, 1980, PP. 16-17.

(٦) Lazare de Pharbi, Histoire, tr. Langlois dans Collection des Historiens Armèniens, Paris, 1869, t. II, ch. 64, P. 344, ch. 66, 362 . أنظر أيضاً فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون

والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد (١٠٧١ م/٤٦٣ هـ) فى مصنف نقفور برينيوس – الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٥٦ .

(٧) عن أسوليك الطاروني ومصنفه أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٧٣ – ٧٤ حاشية رقم ٩ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٥٩ حاشية رقم ١١١ .

(٨) Asolik, Histoire Universelle, 2 ème partie, tr F. Macler, Paris, 1917, livre III, ch. 3, P. 116 .

(٩) عن متى الرهاوى أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٣٩ حاشية رقم ١٩ .

(١٠) المصادر الأرمينية الوسيطة سميت أرمينية « هايوكتن » «Hayoc 'tun» « اى » « بيت الأرمن » ، أو بمعنى آخر « بلاد الأرمن » . أنظر .Carard, op. cit., 298 - 299, n 11 .

(١١) Matthieu d'Edesse, Chronique, tr. Ed. Dulaurier, Paris, 1858, ch. Lxxxiv, p.113 .

(١٢) كان المؤرخ ميخائيل السريانى بطريركا لليعاقبة فى انطاكية فى الفترة من ١١٦٦ إلى ١١٩٩ م/٥٦٢ – ٥٩٦ هـ . وكانت ملطية مسقط رأسه . أنظر Laurent, op, cit., p.19 .

(١٣) Michel le Syrien, Chonique, B. Chabot, Paris, t 11, p, 482 .

(١٤) Vita Euthymii, èd de Borr, Berlin, 1888, p. 2 .

(١٥) أنظر فى هذا الصدد : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٠ حاشية رقم ١٢١ ، والفتوحات العربية لأرمينية ، ص ٤٣ حاشية رقم ٥ .

(١٦) عن تفاصيل هذه المعاهدة وتحليلها انظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، الفصل الرابع ، ص ٥١ – ٥٨ ، ص ١١٤ – ١١٥ حواشي ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ . .

(١٧) لمزيد من التفاصيل أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، الفصل الثانى من الباب الثانى ، ص ٧٥ – ٨٦ .

(١٨) عن الفاسبوراكان أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ص ١٥٦ حاشية رقم ٩٥ ، ص ١٠٩ حاشية رقم ٢٠٧ ؛ أرمينة بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢١٠ حاشية رقم ٤٤٠ ، البيزنطيون والأتراك السلاجقة ، ص ٤٩ – ٥٠ حاشية رقم ٤٩ .

(١٩) ومما يذكر أن المؤرخ الأرمنى المعاصر اريستاكيس ذكر أن آنى سقطت فى قبضة الروم فى سنة ٤٩٤ من التاريخ الأرمنى ويقابله ١٠ مارس ١٠٤٥ إلى ٩ مارس ١٠٤٦ م (انظر Aristakès de Lastivert, Histoire des Malheurs de la Nation Arménnienne, tr. Canard, pp. 40 - 50) أما المؤرخ البيزنطى سدرينوس، فيحدد التاريخ ما بين أول سبتمبر ١٠٤٤ و ٣١ أغسطس ١٠٤٥ م (Cedrenus, Historiarum Compendium, èd. Bekker, dans C.S.H.B., 1839. t. 11, p. 556.) على أية حال ، احتل البيزنطيون آنى سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ . وقد أعددنا بحثا عن هذا سننشره قريباً إن شاء الله .

(٢٠) أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٥٦ .

(٢١) عن الأسماء العديدة التى أطلقها مؤرخو الأرمن على الاتراك السلاجقة أنظر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٤٥ حاشية رقم ٤٦ .

(٢٢) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث ، ص ٨٥ – ٨٩ ، مادة آنى لبارتولد . أنظر أيضاً : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢٧٠ حاشية رقم ٧٣٧ ، ص ٢٧٤ ؛ حاشية رقم ٧٤٥ . وعن تحديد تاريخ سقوط العاصمة البجراطية آنى انظر ، Attaliatès, pp. 79 - 80, skylitzes, pp. 653 - 654, Samuel d'Ani p. 449, Aristakès, ch. xxiv, pp. 130 - 140, Matthieu d'Edesse, ch. 88, pp. 123 - 124 .

(٢٣) عن الموقع الجغرافى لملاذكرد واختلاف تسمياتها فى المصادر التاريخية والجغرافية أنظر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٦٢ – ٦٤ حاشية رقم ٦٦ .

(٢٤) هو ابو المظفر شمس الدين يوسف (٥٨٢ – ٦٥٤ هـ/١١٨٦ – ١٢٥٧ م) وكان من المتحيزين لمذهب الشيعة ، مذهب الفاطميين ، مما حدا ببعض المؤرخين السنيين إلى عدم الاخذ بأقواله . وقد أكمل الشيخ قطب الدين اليونينى المتوفى سنة ٧٦٢ هـ/١٣٨٤ م كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزى وسماه « الذيل على المرآة » (للتفاصيل أنظر على ابراهيم حسن : استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط – القاهرة ١٩٤٩ – ص ١٠٩) . و « ابن الجوزى » « سبط شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأ وغلو : حفيد عبد الرحمن بن على بن محمد ابو الفرج جمال الدين بن الجوزى – صاحب المنتظم – من جهة امه . كان أبوه قزأ وغلو مملوكا تركيا للوزير ابن هبيرة الذى اعتقه فيما بعد . ولد يوسف عام ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) فى بغداد وكفله جده ، ودرس فى مسقط رأسه . وشرع فى الرحلة عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وأصبح فى آخر الأمر مدرساً وكاتباً فى دمشق ، وتوفى عام ٦٤٤ هـ/١٢٥٧ م . وكتابه « مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان » تناول فيه التاريخ العام فى عدة مجلدات . وقد نشر جوت J. R. Jewett فى شيكاغو عام ١٩٠٧ جزءه الأخير الذى يبدأ بحوادث عام ٤٩٥ هـ إلى ٦٥٤ هـ ، كما نشر قبل ذلك بعض فقرات هذا المخطوط من حوادث عام ٤٥٠ هـ إلى ٥٣٢ هـ فى مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية – المؤرخون الشرقيون . أنظر : Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux, t. 111. pp. 65 sqq .

أنظر أيضاً : دائرة المعارف الاسلامية – نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى ـــ طبعه ١٩٣٣ – المجلد الأول ـــ مادة ابن الجوزى ، ص ١٢٦ . وعن قيمة مخطوطه وسنة وفاته قال الحنبلى : « ولو لم يكن له الا كتابه (مرآة الزمان) لكفاه شرفا ، فانه سلك فى جمعه مسلكا غريبا ابتداًه من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة التى توفى فيها . مات ليلة الثلاثاء العشرين من ذى الحجة بمنزله بجبل الصالحية ، ودفن هناك ، وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام » . أنظر : شذرات الذهب ، المجلد الثالث ، جـ ٥ ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

(٢٥) استخدمنا الجزء التاسع من المخطوط والموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٢٧٦ج . وعن أهمية أحداث هذا الجزء أنظر : Cahen, l'Iran du Nord - Ouest en face à l'expansion Seldjukide d'après une source inèdite, dans Turcobyzantina, London, 1974, fasc. VI, p. 1 .

(٢٦) الجدير بالذكر أن متى الرهاوى أخطأ وذكر أن الب أرسلان هو شقيق طغرك بك (أنظر Matthieu d'Edesse, ch. Lxxxvlll, p 120.) ، وصحة ذلك أن الب أرسلان هو ابن شقيق طغرك بك . اذ يقول ابن العديم « هو أرسلان بن جغرى بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق ، وقيل سلجق ... استقر فى السلطة حين توفى عمه السلطان طغرلـ بك فى الثامن من شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة ، وكان ولى عمه لان عمه لم يكن له نسل ، فملك الب أرسلان بعده ... » أنظر بغية الطلب فى تاريخ حلب – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٦٦ تاريخ – المجلد الثالث ، ورقة ١٧٩ ب ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان – القاهرة ١٢٧٥ هـ – جـ٢ ، ص ٤٦ ؛ ابن الجوزى : المنتظم – الهند ١٣٥٧ هـ/١٩٥٩ م – جـ ٨ ، ص ١٧٩ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ – بيروت ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م – جـ ٨ ص ١١٣ ؛ الحسينى : العراضة فى الحكاية السلجوقية – تحقيق عبد المنعم حسنين – بغداد ١٩٧٩ ، ص ٤٥ ؛ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة – القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٥٦ م جـ ٥ ، ص ٧٣ ؛ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول – بيروت ١٨٩٠ م – ص ١٨٤ – ١٨٥ .

(٢٧) زودنا ابن الجوزى – جد المؤرخ سبط – فى مصنفه « كتاب المنتظم » بترجمة لطراد بن محمد ، اذ قال انه « ابن على الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابو الفوارس بن ابى الحسن بن ابى القاسم بن تمام ... ولد فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (١٠٠٨ م) وسمع الكثير ... ولى نقابة العباسيين بالبصرة ، ثم انتقل إلى بغداد وترسل من الديوان العزيز إلى الملوك ، وساد الناس رتبة ورأيا ومتع بجوارحه ... وتوفى فى سلخ شوال هذه السنة (أى سنة ٤٩ هـ/١٠٩٨ م) ، وقد جاوز التسعين ودفن فى داره بباب البصرة ثم نقل فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين (١٠٩٩ م) إلى مقابر الشهداء فدفن بها » . أنظر المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، جـ ٩ ، ترجمة رقم ١٥٤ ، ص ١٠٦ . وللتفاصيل أنظر ابن رجب البغدادى : طبقات الحنابلة – تحقيق سامى الدهان – جـ ١ ، ص ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، الأصفهانى : تاريخ دول آل سلجوق – هذبه الفتح البندارى – بيروت ١٩٧٨ – ص ٢٣ ، ٣٦ ؛ ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١٠ ، ص ١٠ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب – تحقيق سامى الدهان – دمشق ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٨ – جـ ٢ ، ص ١٧ ، الحنبلى : شذرات الذهب ، المجلد الثانى ، جـ ٣ ، ص ٣٩٦ – ٣٩٧ .

(٢٨) Cahen, L'Iran du Nord - Ouest, p. I .

(٢٩) للتفاصيل عن أسرة بجراط وحدود مملكتها أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٤٧ حاشية رقم ٤٤ ؛ ص ١٤٨ حاشية رقم ٤٩ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٧٧ – ٧٩ حاشية رقم ٢١ .

(٣٠) للتفاصيل عن الاتراك السلاجقة أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٣٢ – ١٣٤ حاشية رقم ٣ ؛ البيزنطيون والأتراك السلاجقة ، ص ٣٥ – ٣٨ حاشية رقم ٣٨ .

(٣١) « الخزر » هى بلاد الترك خلف الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذى القرنين . قال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة فى رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد ان الخزر اسم

اقليم فى قصبة تسمى « إتِل » و« إتِل » اسم لنهر يجرى إلى الخزر من الروس وبلغار ، واتل مدينة ، والخزر اسم المملكة لا اسم المدينة . أنظر ابن فضلان : رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ/٩٢١ م – تحقيق سامى الدهان – دمشق ١٩٥٩ ، ص ١٦٩ ؛ ياقوت : معجم البلدان – جـ ١ ، ص ٣٦٧ – ٣٦٩ ؛ المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٢٠ – ١٢١ . أنظر أيضاً محمد أحمد عبد المولى : بنو مرداس الكلابيون فى حلب والشام – الاسكندرية ١٩٨٥ – ص ٧٩ – ٨٠ حاشية رقم ١٦ .

(٣٢) تفوح من رواية سبط بن الجوزى المبالغة فى اعداد القتلى والاسرى .

(٣٣) كان ابو أحمد النهاوندى رئيساً للعرافين . عنه أنظر سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٧٤ .

(٣٤) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ ٩ ، ورقة ٢٨١ .

(٣٥) عن الكامل نقيب النقباء ابى الفوارس أنظر حاشية رقم ٢٧ .

(٣٦) لمزيد من التفاصيل عن نهر الرس أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٨ حاشية رقم ١٥٠ .

(٣٧) فى العينى « لو طرحت فيه الحجارة الكبار لحملها » . أنظر : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ – أحداث سنة ٤٥٦ هـ – ورقة ٢١٢ . والجدير بالملاحظة انه تشابهت رواية سبط بن الجوزى فى وصفه لحصانة آنى وموقعها الاستراتيجى مع رواية كل من ابن الأثير والعينى . أنظر سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٨٢ . وقارنه مع ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠ والعينى : عقد الجمان ، ورقة ٢١٢ واوائل ورقة ٢١٣ .

(٣٨) من الواضح أن سبط الجوزى قد جنح إلى المبالغة العددية . وبدراسة مقارنة يتضح انه نقل هذه الارقام عن جده ابن الجوزى صاحب المنتظم . أنظر سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٨٢ وقارنه مع ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ . والجدير بالملاحظة أن صاحب المنتظم زودنا برواية هزيلة عن هذا الحدث الهام لم تتعد سطرين . اذ قال : « وفى شوال ورد الخبر بغزاة السلطان ابى الفتح الروم وانه دخل بلداً عظيماً (يقصد العاصمة الأرمنية آنى) كان لهم فيها سبعمائة ألف دار وألف بيعة ودير . وقتل به ما لا يحصى واسر خمسمائة ألف منهم » أنظر ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ . ومما يذكر أن المبالغة الرقمية فى عدد المنازل والكنائس والقتلى والاسرى شاعت فى غالبية المصادر التى تناولت هذا الحدث الهام . أنظر فى ذلك العينى : عقد الجمان ، ورقة ٢١٣ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠.

(٣٩) تشابهت رواية كل من ابن الاثير والعينى مع رواية سبط بن الجوزى . ففى هذا الصدد يقول ابن الاثير : « وتقدم المسلمون اليه لينقبوه فأتاهم من لطف الله ما لم يكن فى حسابهم ، فانهدمت قطعة كبيرة من السور بغير سبب . فدخلوا المدينة وقتلوا من أهلها ما لايحصى » (أنظر الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠) . أما العينى ، فقد انقض على رواية ابن الاثير انقضاضاً ، ويتضح

ذلك بالدراسة المقارنة ، اذ أورد : « وتقدم المسلمون اليه إلى السور لينقبوه ، فأتاهم من لطف الله ما لم يكن فى الحسبان . فانهدم (هكذا فى المخطوط وصحتها فانهدمت) قطعة كبيرة من السور بغير سبب . فدخلوا المدينة وقتلوا من أهلها ما لايحصى » أنظر عقد الجمان ، ورقة ٢١٣ .

(٤٠) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٨٢ .

(٤١) سبط بن الجوزى : جـ ٩ – ورقة ٢٨٣ . والملاحظ أن المبالغة واضحة هنا أيضاً . أنظر كذلك Canard, Ani dans l'Expansion Arabo - Islamique, fasc. VI, pp. 244 - 246 .

(٤٢) عن تفاصيل هذا النص أنظر ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٨ – ١٠٠ . وقد ترجم هونجمان نص ابن الاثير إلى الالمانية . أنظر E. Honigmann, Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363 bis 1071 Bruxelles, 1935, pp. 185 - 189. cf. J. Markwart, Skizzen zur Historischen Topographie und geschichte von Kaukasien, Das Itinerar von Artaxata nach Armastica auf der römischen Welkarte, Monumenta Armenologica, 1927, pp. 120 - 122, Canard, Ani, pp. 239 - 244 .

(٤٣) تقع « مريم نشين » فى شيراك (سراج طير فى المصادر الاسلامية) بالقرب من أعالى نهر أخوريان Axurean شمالى آنى . وكانت مريم نشين ديرا شهيرا ، بدأ تشييده سنة ٩٨٨ م ، وأصبح كامل البنيان سنة ١٠٢٩ م . (أنظر Markwart, op. cit., p. 123) . وقد أشار الحسينى إلى أهميتها الدينية وحصانتها البالغة ، اذ قال : « وسار السلطان ملكشاه إلى بلدة يقال لها مريم نشين وتلك المدينة مسكن الرهابين والقسيسين وملوك النصارى ورعاياهم يتقربون إلى هذه البلدة . وحصانتها خارجة عن إمكان الوصف ، وكان سورها من الاحجار المنضّدة المنهدمة والموكدة بالمسامير والواح الحديد ، وحواليها ماء جار مسافة عرضه مطمع البصر . » أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤٤) فى الحسينى « طغتكين » . والجدير بالملاحظة أن هناك تشابها كبيراً بين رواية ابن الاثير ورواية كل من الحسينى والعينى . إذ اورد الحسينى فى هذا الصدد : « انه كان فى طريق الروم أمير مسير يقال له الأمير طغتكين قد اجتمع عليه نفر من التركمانية قد نالت الروم منهم مضرة واصابتهم من غزوه وجهاده معرة ، فلاذ بخدمة السلطان وضمن هداية العساكر فى مضايق تلك البلاد » . أما العينى ، فقد أورد « أنه لما كان (أى السلطان السلجوقى) بمرند ، أتاه أمير من أمراء التركمان كان يكثر من غزو الروم اسمه طغتكين ، وحثه على قصد بلادهم ، وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها ، فسار معه فسلك بالعساكر فى طريق تلك الارض » . أنظر عقد الجمان ، ورقة ٢١٠ .

(٤٥) عن « نقجوان » أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٧ – ٩٨ حاشية رقم ١٤٩ . وعن « الرى » أنظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١١٦ – ١٢٢ . وعن اذربيجان انظر ياقوت : جـ ١ ، ص ١٢٨ – ١٢٩ . وعن « مرند » أنظر ياقوت : جـ ٥ ، ص ١١٠ .

(٤٦) عن « نهر الرس » أنظر حاشية رقم ٣٦ .

(٤٧) أطلق مؤرخو الأرمن اسم « فراتس تون «Vraçtun» على بلاد الكرج . أنظر Canard, Digenis Akritas, xxa, pp. 298 - 299, n. 11 ولمزيد من التفاصيل عن بلاد الكرج أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٠٧ حاشية رقم ٢٠١ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٥٨ حاشية رقم ١٠٨ . وعن « خوى » أنظر ياقوت : جـ ٢ ، ص ٤٠٨ – ٤٠٩ . وعن « سلماس » أنظر ياقوت : جـ ٣ ، ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

(٤٨) زودتنا الحولية الكرجية بتفاصيل حملة الب أرسلان على بلاد الكرج . أنظر Brosset, Histoire de la Gèorgie depuis l'antiquite jusqu'au XIXe siecie, st. Pètersbourg, 1849 - 1858, t. 1, pp. 327 - 329; Movsèsian, Histoire des rois kurikian, de Lori, R.E.A., 7,11,1927, pp. 240 - 245; Matthieu d'Edesse, p. 121. cf. Markwart, op. cit,. pp. 124 sqq; Salia, Histoire de la Gèorgie, Paris, 1981, p. 163; Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 610 - 512; Honigmann, op. cit., pp. 185 - 188 .

(٤٩) فى الحسينى : « فسار ملكشاه إلى قلعة بها مرّاق النصارى من الروم » (أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٥) . وفى العينى : « فسار ملكشاه ونظام الملك إلى قلعة فيها كثير من الروم » . أنظر : عقد الجمان ، ورقة ٢١٠ .

(٥٠) « سُرْمارى » أو « سرب مارى » Surmari (Surb Mari) أى قلعة القديسة مارى ، وكانت تقع فى اقليم « شاختك » «Cakatk» أنظر) Arisdagues de Lasdiverd, Histoire d'Armènie, tr. E. Prud' homme, Paris, 1864, p. 61, n. 4; Aristakès, tr. Canard, p47, n. 2 (ووردت فى سدريوس على شكل « هاجيا ماريا » «Hagia Maria» وبذلك استبدل سدرينوس « مارى » «Mari» » بـ « «Maria» . (أنظر Cedrenus, 11, pp. 556 - 559) . أما الحسينى ، فقد أوردها على شكل « شمارى » ، فقال فى هذا الصدد : « سار للسلطان ملكشاه إلى قلعة يقال لها قلعة « شمارى » . وهى قلعة فيها المياة جارية وبساتين ، ففتحها ... » (أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٥) . وتقع « سرمارى » على الضفة اليمنى لنهر الرس ، اسفل التقاء نهر أخوريان بالرس . أنظر : Paul Peeters, S.J. Quelques noms Gèographiques Armèniens dans Skilitzes, dans Byzantion, t. V1, 1931, p. 436; Honigmann op. cit., pp. 176 - 177; Markwart, op. cit., p. 122; Hubschmann, Diealtarmenischen Ortsnamen, mit Beiträgen zur Hist. Topograhie Armeniens und einer Karte, Strasbourg, 1904, p. 468; Saint - Martin, Mèmoires Historiques et Gèographiques sur l'Arménie, Paris, 1981 - 1919, t. 11, p. 226 .

(٥١) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ . والملاحظ أن العينى نقل هذا النص عن ابن الاثير نقلا حرفيا . أنظر : عقد الجمان ، ورقة ٢١١ . كذلك تقاربت رواية الحسينى إلى حد كبير مع رواية ابن الاثير . أنظر رواية الحسينى فى حاشية رقم ٥٠ .

(٥٢) إذن ، لم يزودنا ابن الاثير ولا غيره من المصادر بأسمى القلعة الاولى والثالثة ؛ أما القلعة الثانية ، فكانت قلعة « سرمارى » . إزاء ذلك ، افترض هونجمان أن القلعتين هما « انبرد » «Anberd»

الواقعة فى مقاطعة اراجدستن Aragadsotn . (أنظر Paul peeters, op. cit., 437 - 458) و« هاجيوس جريجوريوس » «Hagios Grigorios» (وتقع هى أيضاً فى مقاطعة اراجدستن) . إلا أن المؤرخ الأرمنى اتيين أسوليك الطارونى – مؤرخ القرن العاشر الميلادى/ القرن الرابع الهجرى – قلل من شأن حصانتها ، وذكر أنها كانت مجرد قرية بسيطة . (أنظر Asolik, Ière partie, tr. Dulaurier, p, 134) . وزاد هونجمان على افتراضه هذا قلعة ثالثة هى قلعة « بجنى » «Bjni» الواقعة شمال شرق « ادشميدسين » «Edsmiadsin» وشمال « اريفان » «Erevan» (أنظر : Honigmannm p. 187; Grousset, p, 612) . أما مركورت ، فيعتقد أنهما فى ضواحى « سرمارى » و « كلزفان » «kalzvan» على نهر الرس جنوبى « قرص » «Kars» أنظر . Markwart, op. cit., p. 122

(٥٣) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ . وقد نقل الحسينى عن ابن الاثير ، اذ أورد رواية تكاد تكون مطابقة لرواية ابن الاثير حين قال : « وكانت بقربها (أى بقرب قلعة سرمارى) قلعة أخرى ففتحها السلطان ملكشاه وهم بتخريبها فنهاه الوزير نظام الملك عن ذلك وقال له هى حصن حصين وثغر للمسلمين . فسد الوزير نظام الملك هذا الثغر بالشجعان والابطال ... » . (أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٥) . أما العينى كعادته ، فقد نقل نقلا حرفيا عن ابن الاثير . أنظر : عقد الجمان ، ورقة ٢١١ .

(٥٤) انفرد ابن الاثير دون غيره من المصادر بذكر اسناد حكم القلاع إلى أمير نقجوان . أنظر : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٩٩ . وعن « نقجوان » أنظر أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٧ – ٩٨ ، حاشية رقم ١٤٩ .

(٥٥) عن مدينة « مريم نشين » أنظر حاشية رقم ٤٣ .

(٥٦) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ . وكذلك العينى الذى نقل عنه . أنظر : عقد الجمان ، ورقة ٢١١ . ومما يذكر أنّ رواية الحسينى تقاربت مع رواية ابن الاثير . أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٦ .

(٥٧) الجدير بالملاحظة هنا أن نص الحسينى اختلف عن نص ابن الاثير والعينى ، اذ أرجع الحسينى أنهيار معنويات سكان مريم نشين إلى حدوث زلزال خرب الجانب الشرق من الحصن . ففى هذا الصدد يقول : « وحدث فى تلك الليلة زلزلة خربت الجانب الشرق من الحصن ووهت اسباب النصارى » .أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٢٦ .

(٥٨) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ العينى : عقد الجمان ، ورقة ٢١١ ؛ الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٥ – ٣٦ . أنظر أيضاً Grousset, p. 612; Canard, Ani, pp. 240 - 241 .

(٥٩) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ العينى : ورقة ٢١١ ؛ الحسينى : ص ٣٦ . أنظر أيضاً Canard, Ani, p. 241; Honigmann, Ostgrenze, P. 187 .

(٦٠) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ العينى : ورقة ٢١١ .

(٦١) « سبيذ شهر » أى المدينة البيضاء ، وتقع على الحدود الأرمنية الكرجية شمال مدينة « مريم

نشين » ، بالقرب من منابع نهر اخوريان . وهى مدينة كرجية . (أنظر .Honigmann p. 187, n
4) أما سان مارتن ، فقد ذكر أنها مدينة « اخال قلاق » «Ahal k'alak'i» الكرجية . وقد نقل عنه مركورت . أنظر .Saint - Martin, Mèmoires, t. I, p. 84; t. II, p. 225; Markwart, op
. cit., p. 123

أما جروسيه ، فقد أخذ برای هونجمان . أنظر .Grousset, p. 612 .

(٦٢) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ . وقد نقل عنه كل من العينى والحسينى . أنظر : عقد الجمان ورقة ٢١١ ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٦٣) فى الحسينى « اغاك لال (أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧) . وقد أظهر ابن الاثير مدى حصانتها حين قال : « وهى حصينة عالية الأسوار شاهقة البنيان . وهى من جهة الشرق والغرب على جبل عال ، وعلى الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض » . (أنظر : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ص ٩٩ ؛ العينى : ورقة ٢١١ – ٢١٢) . أما الحسينى ، فقد بالغ فى وصف حصانة هذه المدينة الكرجية حين قال : « وكان طول سور هذه البلدة مائة ذراع وعرضه أكثر من ذلك . وكان من جانب الشرق والغرب والشمال جبل محيط بالبلدة ، وعلى قلل الجبال قلاع حصينة . والسور الذى ذكرناه كان من الجانب الجنوبى ، وقدام هذا السور ماء مثل جيحون . وعقد هناك جسر فرفعوا الجسر وانقطت أطماع عساكر الاسلام عن فتح هذه البلاد » . (أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧) . وقد تعارضت الاراء فى تحديد موقع مدينة « اغال لال » ، إلا أنه من المتعقد أنها كانت تقع شمال شرق لورى » «Lori» على نهر بردودج Berdoudj (لمزيد من التفاصيل عن موقعها أنظر : Brosset, Histoire de la Géorgie, t. 1. P. 228. cf. Minorsky, Transcaucasia, dans J.A. 1930, pp. 111 - 113; Honigmann,, pp. 187 - 188; Grousset, p. 612; Canard, Ani. p.241, n. 8; Markwart, p. 121, n. 76) . وقد وردت فى « البلاذرى » على شكل « باب اللال » وذلك عند حديثه عن فتوح أرمينية وحملات حبيب بن مسلمة . أنظر : فتوح البلدان – نشر صلاح المنجد – دار النهضة المصرية (بدون تاريخ) – جـ ١ ، ص ٢٣٩ .

(٦٤) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ العينى ورقة ٢١٢ . والجدير بالملاحظة أن رواية الحسينى اختلفت عن رواية كل من ابن الاثير والعينى ، اذ قال : « ... فخرج من البلدة رجلان يستغيثان ويطلبان الامان . والتمسوا (صحتها والتمسا) من السلطان أميراً عادلا يتكرم عن ارتكاب الجرائم ويتعفف عن اكتساب المحارم . فبعث السلطان الامير ابن مجاهد وابا سمرة ... » أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧ .

(٦٥) كان الحسينى بليغ الاسلوب فى وصف احوال السلاجقة المتردية آنذاك نتيجة وقوعهم فى هذا الكمين ، اذ قال « كان أمامهم السيف وقدامهم الماء » . أنظر أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧ .

(٦٦) اختلفت رواية الحسينى عن ابن الاثير والعينى اذ قال : « دخل صواب الخادم على السلطان وكان يصلى ، فانهى اليه صورة الحال » . أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧ ؛ والكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ وعقد الجمان ، ورقة ٢١٢ .

(٦٧) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٩٩ ؛ العينى : ورقة ٢١٢ ؛ الحسينى : ص ٣٧ .

(٦٨) انفرد الحسينى بالاعتراف بشجاعة وصمود الكرج حين قال « وبقى فى برج من بروج تلك البلدة (ويقصد أعال لال) شجعان ، فقاتلوا السلطان بجرأة صادقة » . أنظر أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧ .

(٦٩) كالعادة ، تشابهت رواية الحسينى والعينى مع رواية ابن الأثير . أنظر الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ٩٩ – ١٠٠ ؛ أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٧ – ٣٨ ؛ عقد الجمان ، ورقة ٢١٢ . وهكذا يمكن القول ان ابن الاثير كان المنبع الاوحد الذى استقى منه كل م الحسينى والعينى احداثهما التاريخية المتعلقة بحملات الب أرسلان على بلاد الكرج .

(٧٠) انفرد ابن الأثير دون غيره من المصادر الاسلامية بتأريخ هذه الأحداث . أنظر : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠ .

(٧١) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ الحسينى : ص ٣٨ ؛ العينى ورقة ٢١٢ . والجدير بالملاحظة أن الحسينى انفرد بإنهاء هذا الفصل قائلا أن ملك الكرج أرسل الرسل والهدايا إلى السلطان طالبا الصلح . فكتب اليه العاهل السلجوقى قائلاً : « انه لابد لك من التدين بدين الاسلام أو قبول الجزية ، فقبل الجزية » . أنظر أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٨ .

(٧٢) فى ابن الأثير والعينى « قرس » وفى الحسينى « قارص » ، وفى ياقوت الحموى وغيره من المصادر الجغرافية وبعض المصادر التاريخية « قرص » . ولمزيد من التفاصيل الدقيقة عن موقعها وأهميتها أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥ ، حاشية رقم ٦٠٢ .

(٧٣) عن « آنى » انظر حاشية رقم ١٩ .

(٧٤) فى الحسينى « تسل ورده » و « نوره » . أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٩ . ويفترض هونجمان وقوعهما جنوب بحيرة « بالاكاكس » «Palakac'is» عند منبع نهر اخوريان . أنظر Honigmann, p. 188 ورأى هونجمان يتعارض مع رأى كل من سان مارتن ومركورت . أنظر Saint - Martin, t. II, 226 -228; Markwart, p. 122, n. 61 .

(٧٥) ابن الأثير : جـ ٨ ص ١٠٠ ؛ العينى ، ورقة ٢١٢ ؛ الحسينى ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٧٦) لحسن الحظ ، ابتعد الحسينى عن ابن الأثير عند سرده لأحداث سقوط آنى فى قبضة السلطان السلجوقى الب أرسلان . لذا ، زودنا برواية جديدة شديدة الاختلاف عن رواية ابن الأثير وغيره من المصادر . أما العينى ، فلم يتخلل عن النقل عن ابن الاثير ، اذ لازمه حتى ختام روايته . لذا ، لم يزودنا العينى بحرف جديد ، على عكس الحسينى الذى انفرد دون غيره من المصادر بارجاع سقوط آنى إلى مهارة السلاجقة فى فنون القتال .

(٧٧) فى ابن الأثير والعينى « ارس » (أنظر : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٠ ؛ عقد الجمان ، ورقة ٢١٢) . وفى سبط بن الجوزى « الترس » . أنظر : مرآة الزمان ، جـ ٩ ورقة ٢٨٢ .

(٧٨) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ العينى ، ورقة ٢١٢ – ٢١٣ . والتشابه كبير بين رواية ابن الاثير عن حصانة آنى ورواية سبط بن الجوزى . أنظر : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٨٢ .

(٧٩) عن حسانة وأهمية آنى زودنا الحسينى برواية لم ترد فى كافة المصادر الاسلامية اذ قال : « وصل (أى السلطان السلجوقى) إلى كورة آنى ، فوجد سورها من الجبال الشامخة ، وعلى قلة كل جبل حصن حصين . وكانت هذه البلدة معقل بلاد الروم ، وكانت حزائنهم فى تلك الحصون » . أنظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣٩ .

(٨٠) ابن الاثير : جـ ٨ ، ١٠٠ ؛ العينى : ورقة ٢١٣ .

(٨١) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ العينى : ورقة ٢١٣ . كذلك تشابهت رواية ابن الجوزى فى هذا الصدد . أنظر : مرآة الزمان ، جـ ٩ ، ورقة ٢٨٢ .

(٨٢) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ العينى : ورقة ٢١٣ .

(٨٣) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ العينى : ورقة ٢١٣ . أنظر أيضاً Canard. pp. 240 - 244 . ومما يذكر أن مركورت زودنا بترجمة لرواية ابن الاثير ابتعدت كثيراً عن الدقة والصواب . أنظر Markwart, pp. 120 -122) وقد صحح هذه الترجمة دفريمرى فى مقال له بعنوان « مقتطفات من تاريخ كزيدة لحميد الله مستوفى قزوينى » . أنظر : - Defrèmery, Extraits du tarikhi Guzideh de hamd Allâh Mustawfi Qazwini, J.A. 4 sèrie, XI, 1848, pp. 436-439. وعن « كرمان » أنظر ياقوت : جـ ٤ ، ص ٤٥٤ – ٤٥٦ . وعن « مرو » أنظر ياقوت : جـ ٥ ، ص ١١٢ – ١١٦ .

(٨٤) نقل الحسينى هذه الأحداث عن ابن الاثير ، كما اوضحنا فى الحواشى التحليلية الدقيقة لرواية ابن الاثير .

(٨٥) الحسينى : ص ٣٩ . والملاحظ أن النص منقول عن ابن الاثير . أنظر الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠ .

(٨٦) الحسينى : ص ٣٩ .

(٨٧) الحسينى ص ٣٩ . وقد انفرد الحسينى دون غيره من المؤرخين بذكر هذه الرواية .

(٨٨) نلاحظ هنا مهارة الحسينى التاريخية حين ركز حديثه على انحطاط الروح المعنوية للأرمن وفقدان عزائمهم : أنظر الحسينى : ص ٣٩ .

(٨٩) الحسينى : ٣٩ – ٤٠ .

(٩٠) عن هذه الاسلحة واستخداماتها أنظر : Cahen, Un traitè d'Armurerie Composè pour Saladin, dans Bulletin d'Et Or., XII, 1947 - 1948 . أنظر أيضاً فايز نجيب اسكندر : فن الحرب والقتال لدى المسلمين والصليبيين – رسالة ماجستير لم تطبع بعد – الاسكندرية ١٩٧٦ .

(٩١) الحسينى : ص ٤٠ .

(٩٢) الحسينى : ص ٤٠ أن دل هذا على شيء فانما يدل على حنكة السلطان السلجوقى ومهارته فى إدارة دفة القتال ، وبعد نظره .

(٩٣) خشى العاهل السلجوق ان يكون فى حوزة الأرمن النار الاغريقية على حد قول المؤرخ الأرمنى توماس اردزرونى (أنظر Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, tr. Brosset, st. Pètersbourg, 1874 - 1876, III, 2,pp. 131 - 133) . لذا كان دفاعه التقليدى هو استخدام « مظلة من اللبود المغموسة فى الخل » . أما الأرمن ، فكانوا يواجهون النار الاغريقية باستخدام ملابس مصنوعة من الطل المنقوع فى الماء . وكان الماء لا يتبخر من هذه الملابس ، فبالتالى تصمد هذه النوعية من الاقمشة أمام أخطار النار الاغريقية . أنظر Thopdschian, Die Inneren Zustände von Armenien Unter Asot I, M.S.O.S. berlin, VII/2, 1904, p. 139 .

(٩٤) الحسينى : ص ٤٠ .

(٩٥) هكذا ، انفرد الحسينى بتزويدنا بلوحة رائعة عن فنون القتال لدى السلاجقة والأرمن .

(٩٦) عن « نقجوان » أنظر حاشية رقم ٥٤ . ومصنف « نصرة الفترة وعصرة الفطرة » ، يتناول تاريخ الاتراك السلاجقة فى الفترة الممتدة من ٤٤٧ إلى ٥٨٢ هـ (١٠٥٥ – ١١٨٦ م) . نشر فى Houtsma. M. Th., Recueil de Textes Relatifs à l'Histoire des Seljoucides, Leiden, 1889 .

(٩٧) عن بجراط الرابع بن جيورجى (١٠٢٧ – ١٠٧٢ م /٤١٨ – ٤٦٥ هـ) أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٢٩ – ٢٣٠ ، حاشية رقم ٥٤٦ .

(٩٨) عن بلاد الابخاز أنظر : المرجع السابق ، ص ١٩٥ حاشية رقم ٣٤٨ .

(٩٩) لمزيد من التفاصيل أنظر : Movsèsian, Histoire des Rois Kurikian de Lori, p. 242; Brosset, Histoire de la Gèorgie, t. 1, p. 328; Matthiéu d'Edesse, ch. LXXXVIII, p. 121; Grousset pp. 611 - 612 .

(١٠٠) الاصفهانى : تاريخ دولة آل سلجوق – هذبه الفتح البندارى – بيروت ١٩٧٨ ، ص ٣٠ . أنظر أيضاً Canard, p. 248 .

(١٠١) ابن النظام الحسينى : العراضة فى الحكاية السلجوقية – تحقيق عبد المنعم حسنين – بغداد ١٩٧٩ ، ص ٤٦ .

(١٠٢) ترجم بروسيه رواية الجعفرى من الفارسية إلى الفرنسية . أنظر Brosset, Rapports sur un voyage archèologique dans la Gèorgie et dans l'Armènie, t. I, (1849), pp. 147 - 150; Idem, Ruines d'Ani, p. 125 .

(١٠٣) عن « مريم نشبن » أنظر حاشية رقم ٤٣ .

(١٠٤) Brosset, op. cit., pp. 147 - 150; canard, pp. 249 - 251 .

(١٠٥) كانت أرمينية آنذاك خاضعة للخلافة العباسية ، وقد اتخذ الولاة المسلمون مدينة دوين مقراً لحكم أرمينية ، فكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمن بالعادات والتقاليد والاخلاق الاسلامية . أنظر Grousset, p. 402 . ولمزيد من التفاصيل عن موقع وأهمية دوين أنظر : أرمينية بين البيزنطيين

والاتراك السلاجقة ، ص ٢٣١ حاشية رقم ٥٥٤ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٥ – ٩٦ حاشية رقم ١٤٥ .

(١٠٦) Bār Hebraeus, Chronicon Syriacum, tr. latine Bruns et Kirsch, Leipzig, 1789, pp. 262 - 263 .

(١٠٧) عن سبب اطلاق لفظ « الرومان » على الإمبراطورية البيزنطية . أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك الساجقة ، ص ٢٠٣ حاشية رقم ٣٩٤ ، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١١٩ – ١٢٠ حاشية رقم ٢٦٨ .

(١٠٨) واضح هنا نقل ابن العبرى عن ابن الاثير . أنظر الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠ .

(١٠٩) عبر ابن العبرى عن سيطرة اليأس على قلوب السلاجقة ، ثم سقوط الأسوار بتدخل إلهى حين قال : «Turcis de ejus expugnatione jam desperantibus Caelesti nutu turris una cecidit. Straverunt igitur potem et intrarunt» . من هذا يتضح اتفاق رواية ابن العبرى مع رواية ابن الاثير ، بل نقله عنه . اذ أرجع سقوط الأسوار إلى المشيئة الإلهية .

(١١٠) ورد هذا اللقب على شكل «Abulpatach» فى مصنف ابن العبرى المعنون « الحولية السريانية » . أنظر Chronicon Syriacum, p. 263. . أما حوليته الثانية ، فقد ورد فيها على شكل «Abu'l Fath» . أنظر : Chronography, tr. Budge, Oxford, 1932, p. 216 .

(١١١) Michel le Syrien, Chronique, tr, V. Langlois, Venise - Paris, 1868, p. 292 .

(١١٢) تقع « شمشلدية » «Schamschouldè» « على الضفة اليمنى لنهر الكر . أنظر Brosset, Gèorgie, t. I, p. 467. cf. Markwart, Osteuropaische, Leipzig, 1903, pp. 180 et 183; Laurent, l'Armènie entre Byzance et l'Islm, p. 29, n. 3. .

(١١٣) Michel le Syrien, p. 292. .

(١١٤) للدراسة التحليلية المقارنة لهذا المصنف أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة (١٠٠٠ – ١٠٧١ م/٣٩٢ – ٤٦٣ هـ) فى منصف اريستاكيس اللستيفرتى – الاسكندرية ١٩٨٣ .

(١١٥) لتحليل رواية اريستاكيس أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ص ١٠٧ – ١٠٨ . أنظر أيضاً ص ٢٦٩ – ٢٧٥ الحواشى من ٧٣٦ إلى ٧٤٨ .

(١١٦) للتفاصيل عن متى الرهاوى وحوليته أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٣٩ حاشية رقم ١٩ .

(١١٧) Matthieu d'Edesse, ch. LXXXVIII, pp. 120 - 121; La Chronique Gèorgienne, dans Brosset, t. I, pp. 327 - 329. cf Markwart, das Itinerar,p. 124 .

(١١٨) Matthieu d'Edesse, ch. LXXXVIII. pp. 120 - 125. cf. Grousset, pp. 613 - 615; Canard, pp. 255 - 256 .

(١١٩) Matthieu d'Edesse, pp. 122 .

(١٢٠) Matthieu d'Edesse pp. 112 - 123, cf Grousset, l'Empire du Levant, Paris, 1946, pp. 161 - 162 ..

(١٢١) عن بجراط الرابع فكسهاشى (١٠٢٧ – ١٠٧٢ م/٤١٨ – ٤٦٥ –) أنظر : أرمينية بين البيزنطيين والاتراك اليلاجقة ، ص ٢٢٩ – ٢٣٠ حاشية رقم ٥٤٦ .

(١٢٢) عن اسرة كيكومينوس أنظر : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ حاشية رقم ٥٥٧ .

(١٢٣) Matthieu d'Edesse, p. 123 .

(١٢٤) Matthieu d'edesse, pp. 123 - 125 .

(١٢٥) للتفاصيل عن توماس اردزرونى ومصنفه أنظر : المرجع السابق ، ص ١٧١ – ١٧٢ حاشية رقم ١٨٦ .

(١٢٦) أطلق توماس على الأتراك السلاجقة اسم « الأليميين » «Elyméens» . انظر Histoire des Ardzrounis, P. 249 .

(١٢٧) يسميه توماس « ثوغروف » «Thoughrouph» أنظر : Thomas ardzrouni,p. 249 .

(١٢٨) Thomas Ardzrouni, pp. 140 - 150 .

(١٢٩) Thomas Ardzrouni, p 149, n. 1. cf. Brosset, Rapports, p, 149; .

(١٣٠) Samuel d'Ani, Chronique, tr. M.F. Brosset, dans Collection des Historiens Armèniwns, t. II, st, pèt 1876, p. 447

(١٣١) Samuel d'Ani, p. 447 .

(١٣٢) Aristakès, p. 3,n. 2. cf. Laurent, l'Armènie, pp. 101 sqq .

(١٣٣) Skylitzes, Chronique, èd Bonn (publi. avec Cedrenus), 1838 - 1839, II, pp. 653 - 654

(١٣٤) عن بنكراتيوس أنظر : Lemerle, le Typikon de Grégoire Pakourianos (Décembre 108 3), dans Cinq Etudes sur le XIe sieclee Byzantin, Paris, 1977, art. III, p, 165 et notes 107 - 108

(١٣٥) Skylitzes, pp. 653 - 654 .

(١٣٦) Attaliatès, M., Historia, èd. bekker, dans C.S.H.B., Bonn, 1893, p. 79 .

(١٣٧) دافع لوران عن بنكراتيوس وقال ان غارات قبائل الغز «Uzes» على البلقان أجبرت الإمبراطورية البيزنطية على اهمال الدفاع عن آنى وحشد الجيوش اللازمة لدرء الأخطار المحدقة بربوعها . اذ تفرغت للخطر الجديد الذى يتهدد كيانها . ويعترف فى نفس الوقت باندلاع النزاع بين حاكمى آنى ، بل وبين الحاكمين والشعب الأرمنى المحاصر خلف أسوار العاصمة الأرمنية . أنظر Laurent Byzance et les Turcs Seljoucides, Paris, 1914, pp. 33, 57, 74 .

كذلك أورد بروسيه فى مصنفه « اطلال آنى عاصمة أرمينية فى عهد أسرة بجراط » أن الدوق بجراط حشد ما بوسعه أن يحشد من المقاتلين ، وخاض غمار حرب ضارية ضد الاعداء ، أظهر خلالها شجاعة منقطعة النظير ، اذ تمكن من الحاق شر الهزائم بالجيش السلجوقى . أما السلاجقة ، فقد ظل منجنيقهم يمطر جانبا من سور المدينة بوابل من احجاره الضخمة ، إلى أن أصبح آيلا للانهيار والسقوط . ومع ذلك ، فقد خرج بجراط شامخ الرأس لقتال اعداء بلاده ، وصمد صموداً يبعث على الاعجاب على حد قول بروسيه . أنظر : Brosset, Ruines d'Ani, 123 - 124 .

(١٣٨) Attaliaès, p. 79 .

(١٣٩) ذكر المؤرخ ميخائيل أطالياطس أن مدينة آنى كانت احدى عجائب الدنيا آنذاك ، وأن التجارة كانت الشغل الشاغل لسكانها . أنظر: Attaliatès, pp. 80 - 81 .

(١٤٠) استناداً إلى حسابات العالم دولوريه التى اتسمت بالدقة التحليلية البالغة ، سقطت آنى فى قبضة السلاجقة يوم الاثنين السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٦٤ م/٢٩ شعبان سنة ٤٥٦ هـ . أنظر Dulaurier, Recherches sur la Chronologie Armènienne, Paris, 1859, t. I, p. 297 .
إلا أن المؤرخ الأرمنى صموئيل الآنى البعيد عن الأحداث بقرنين من الزمان ، أورد فى مصنفه أن آنى سقطت فى قبضة الاتراك السلاجقة يوم الاثنين ٣١ ديسمبر سنة ١٠٦٤ م . (أنظر : Samuel d'Ani p. 447) . وقد أخذ بهذا الرأى بروسيه فى كتابه عن اطلال آنى . (أنظر : Brosset, p. 125, n. 1.) الا اننا نحبذ رأى دولوريه ، إذ أنه استند إلى التحليل العميق والدقيق لكافة المصادر الأرمنية المعاصرة والقريبة من الأحداث .

(١٤١) عن الدراسة التحليلية المقارنة للمصادر المتعلقة بمعركة ملاذكرد أنظر كتابنا : البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد (١٠٧١ م/٤٦٣ هـ) فى مصنف نقفور برينيوس – الاسكندرية ١٩٨٤ .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الاصلية :

أ - المخطوطات والمصورات العربية .

ب - المصادر العربية المنشورة .

جـ - المصادر الأجنبية .

ثانياً : المراجع الثانوية :

أ - المراجع العربية .

ب - المراجع الأجنبية .

أولا : المصادر الأصلية

أ - المخطوطات والمصورات العربية

- ابن الجوزى « سبط » (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٧ م) أبو المظفر شمس الدين يوسف قزا وغلى :

« مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان » - جـ ٩ - دار الكتب المصرية - رقم ٩٢٧٦ج .

- ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م) أبو القاسم عمر بن أحمد بن عبد الله :

« بغية الطلب فى تاريخ حلب » - دار الكتب المصرية - رقم ١٥٦٦ تاريخ .

- العينى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م) بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى :

« عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » - ٢٣ جزء فى ٦٩ مجلداً - دار الكتب المصرية - رقم ١٥٨٤ تاريخ .

ب - المصادر العربية المنشورة

- ابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م) ابو الحسن بن ابى الكرم الملقب عز الدين : « الكامل فى التاريخ » - ٩ أجزاء فى ٩ مجلدات - بيروت ١٩٦٧ م .

- ابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) جمال الدين ابو الفرج بن عبد الرحمن بن على : « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » - المطبوع منه سبعة أجزاء - الهند ١٢٥٨ هـ .

- ابن حوقل (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجر/ العاشر الميلادى) ابو القاسم النصيبى : « كتاب صورة الارض » - قسمان فى مجلد واحد - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٩ م .

- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر : « وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان » - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ستة أجزاء الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٨ م .

- ابن رجب البغدادى : « طبقات الحنابلة » – تحقيق سامى الدهان .

- ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م) – ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله « زبدة الحلب فى تاريخ حلب » – ثلاثة أجزاء – تحقيق سامى الدهان – دمشق ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٨ م .

- ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩ م) ابو الفلاح عبد الحى بن يحيى بن محمد : « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » – ١٠ أجزاء – القاهرة ١٣٤٠ – ١٣٥١ هـ .

- ابن فضلان (القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد بن حماد : « رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ/٩٢١ م » – تحقيق سامى الدهان – دمشق ١٩٥٩ .

- ابن النظام الحسينى : « العراضة فى الحكاية السلجوقية » – تحقيق عبد النعيم حسنين – بغداد ١٩٧٩ م .

- ابو الفرج الملطى (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م) غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون : « تاريخ مختصر الدول » – بيروت ١٩٨٠ م .

- ابو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) جمال الدين ابو المحاسن يوسف تغرى بردى : « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » – ١٢ جـ – القاهرة ١٣٤٨ – ١٣٦١ هـ/١٩٢٩ – ١٩٥٦ م .

- البغدادى (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : « مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع » – ٣ أجزاء – تحقيق على محمد البجاوى – القاهرة ١٩٥٤ م .

- البلاذرى (ت ٢٧٥ هـ/٨٩٢ م) ابو المحاسن أحمد بن يحيى بن جابر : « فتوح البلدان » – ٣ أجزاء – تحقيق صلاح المنجد – دار النهضة العربية القاهرة (بدون تاريخ) .

- الاصفهانى : عماد الدين محمد بن حامد الاصفهانى : « تاريخ دولة آل سلجوق » – هذبه الفتح البندارى – بيروت ١٩٧٨ م .

- القزوينى (ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م) ابو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى : « آثار البلاد وأخبار العباد » بيروت دار صادر (بدون تاريخ) .

- المسعودى (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧ مـ) ابو الحسن على بن الحسن بن على : « مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ » - جزءان - القاهرة ١٣٤٦ هـ .

- ياقوت الرومى الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م) شباب الدين ابو عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، « معجم البلدان » - خمسة أجزاء - نشر دار صادر - بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .

ج - المصادر الاجنبية

AÇOGHIG (Asolik) de Taron Et; Histoire Universelle, Iere partie. Tr. E. Dulaurier, Paris, 1883. 2éme partie. tr. F. Macler, Paris, 1917.

Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, tr. E. Prud'homme, Paris, 1864.

Aristakès de Lastiver, Recit des Malheurs de la Nation Arménienne, tr. M. Canard, Bruxelles, 1973.

Attaliatès, M., Historia, ed. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Bar Hebraeus (Aboul' Faradj),

1- Chronicon Syriacum, tr. Latine Bruns et kirsch, Leipzig, 1789.

2- Chronography, tr. E.A.W. Budge, 2 Vols, Oxford, 1932.

Brosset, M., Histoire de la Géorgie depuis l'antiquité jusqu'au XIX siècle, st. Pétersbourg, 1849-1858, 5 Vols.

Cedrenus, G., Historiarum Cempendium, ed. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Lazare de Pharbe, Histoire d'Arménie, dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de L'Arménie, Paris, 1869, t. II, PP.253-368.

Matthieu d'Edesse, Chronique, tr. E. Dulaurier, Paris, 1858.

Michel le Syrien, Chronique, tr. B. Chabot, Paris, 1899, 4 Vols.

Michel le Syrien, Chronique, tr, V. Langlois, Paris, 1868.

Movsessian, L., Histoire des rois Kurikian de Lori, tr. F. Macler, Dans **R.E.A.**, T. VII, Paris, 1927, PP. 209-226.

Samuel d'Ani, Revue Générale de sa Chronique par Brosset M.F., B. A. S., 18, St. Petersbourg, 1871.

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, tr. Brosset, St. Pétersbourg, 1874-1876.

Vita Euthymii, ed. de Boor, Berlin, 1888.

ثــانيـــا : المراجــع الثانويـــة

ا ـ المراجـــع العربيـــة

على ابراهيم حسن (الدكتور) :

« استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط » ـ القاهرة ١٩٤٩ م .

فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١ ـ « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين فى ضوْ كتابات المورخ الارمنى غيفوند » ـ الاسكندرية ١٩٨٢ .

٢ ـ « أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة » ـ الاسكندرية ١٩٨٣ .

٣ ـ « الفتوحات العربية لأرمينية ـ دراسة تاريخية ـ مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع »

أولا : حملة العرب الاولى سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، مجلة سرتا ـ يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطيطينة ـ العدد ٨ / ٩ سنة ١٩٨٣ .

٤ ـ « البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » ـ الاسكندرية ١٩٨٤ .

٥ ـ « فن الحرب والقتال لدى المسلمين والصليبيين » ـ رسالة ماجستير لم تطبع بعد ـ الاسكندرية ١٩٧٦ .

محمد احمد عبد المولى (الدكتور) :

« بنو مرداس الكلابيون فى حلب وشمال الشام » ـ الاسكندرية ١٩٨٥ .

ب المراجـــع الأجنبيـــة

Brosset, M.F.

1- Ruines d'Ani, Capitale de l'Armenie, Histoire et description, St. Pétersbourg, 1861.

2- Rapports sur un voyage Archéologique dans la Géorgie et dans l'Arménie, executé en 1847-1848, t. I, st. Petersbourg, 1848.

Cahen, Cl.,

1- Un traité D'Armurerie Composé pour Saladin, Dans Bull. d'Et. Or., XII, 1947-1948.

2- L'Iran du Nord-Ouest face à l'expansion Seljukide, D'après une Source inédite; dans Turcobyzantina, London, 1974, Fasc. VI, PP. 1-7.

Canard, M,

1- H. Bartikian. Sur quelques questions relatives à l'épopée Byzantine de Digenis Akritas, dans l'Expansion Arabo-Islamique,
London, 1974, fasc. XX, a, PP. 295-305.

2- Ani, dans l'expansien Arabe-Islamique, London, 1974, fasc. VI, PP. 239-259.

Defremery, M., Extraits du Tarikhi-Guzideh de Hamd Allaâh Mustawfi Qazwini, J.A., 4e serie, XI, Paris, 1848.

Dulaurier, E., Recherches sur la chronologie Arménienne technique et historique, t, I, Paris, 1859.

Grousset, R.,

1- L'Empire du Levant: Histoire de la questien d'Orient au moyen Age Paris, 1948.

2- Histoire de l'Arménie des origines à 1071, Paris, 1973.

Honigmann, E., Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363 bis 1071, Bruxelles, 1935.

Hubschmann, H., Die Altarmenischen Ortsnamen, mit Beitragen zur hist. Topographie Armeniens und einer karte,Strasbourg, 1904.

Laurent, J.,

1- L'Arménie entre Byzance et l'Islam, depuis la conquête Arabe jusqu'en 886. Nouvelle edition par Marius Canard, Lisbonne, 1980.

2- Byzance et les Turcs Seldjoucides dans l'Asie Occidentale jusqu'en 1081, Paris, 1914.

Lemerle, P., Le Typikon de Grégoire Pakourianos (Decembre 1083), dans cinq Etudes sur le XIe siècle Byzantin, Paris, 1977, art, III, PP 113-19 I.

Markwart, J.,

1- Osteuropäische und ostasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903.

2- Skizzen zur historischen Topographie und geschichte von Kaukasien: Das Itinerar von Artaxata nach Armastico auf der römischen Weltkarte, Vienne, 1928.

Paul Peeters, S.J. Quelques noms géographiques Arméniens dans Skylitzès, dans Byzantion 1931, t. VI, PP. 433-440.

Saint-Martin, J., Memoires Historiques et géographiques sur l'Arménie, 2 Vols, Paris, 1818-1819.

Salia, N., Histoire de la Géorgie, Paris, 1981.

Thopdschian, H., Die inneren zustände von Armenien unter Aschot I.M.S.O.S., Berlin VII, 1904, PP. 104-153.

كتب للمؤلف (توزيع دار الفكر العربى بالقاهرة)

١ – « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين » – الاسكندرية ١٩٨٢ .

٢ – « أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة » – الاسكندرية ١٩٨٣ .

٣ – « الفتوحات الاسلامية لأرمينية » – الاسكندرية ١٩٨٣ .

٤ – « أمبراطورية طرابيزون والبندقية » – الاسكندرية ١٩٨٣ .

٥ – « البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » – الاسكندرية ١٩٨٤ .

٦ – « استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى » القاهرة ١٩٨٧

Bibliothèque Arménienne
- 3 -
La Prise d'Ani

La Prise d'Ani

par les Seldjukides

Dr. Fayez Naguib Iskander
Maitre de Conférence
à la faculté des lettres de Benha
1987